مكتبة
2001
الأسرة

مهرجان القراءة للجميع

الجزء الأول

حكايات من شكسبير

تأليف : وليم شكسبير

مراجعة : مختار السويفي



الهيئة المصرية العامة للكتاب

حكايات من شكسبير
الجزء الأول

حكايات من شكسبير جـ١ الأدب العالمى للناشئين

لوحة الغلاف

اسم العمل الفنى: **مشهد المهرجون من مسرحية هاملت**
التقنية: **رسم بألوان الجواش على ورق**
المقاس: **٢٥×٣٥سم**

يعد شكسبير من أعظم التراجيديين الإنجليز، وأغزرهم إنتاجاً، وله من المسرحيات: هاملت، عطيل، روميو وجولييت، يوليوس قيصر، ريتشارد الثالث، ماكبث، ترويض النمرة، حلم ليلة صيف، رطل اللحم. إلى جانب عمله الشعرى الخالد السوفيتات الذى يعد بمثابة هرم فنى من أهرامات الشعر الكلاسيكى التاريخى. أما المشهد المنشور على الغلاف فيمثل جوقة الفن وهى تقوم بالتصوير التمثيلى الهزلى فى هيئة مسرحية داخل المسرحية، وهى من رائعة شيكسبير (هاملت).

محمود الهندى

حكايات من شكسبير

الجزء الأول

تأليف: وليم شكسبير
ترجمة: الشريف خاطر
مراجعة: مختار السويفي



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠١

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

حكايات من شكسبير (الجزء الأول)

تأليف : وليم شكسبير

ترجمة: الشريف خاطر

مراجعة: مختار السويفى

الغلاف

والإشراف الفنى:

الفنان : محمود الهندى

المشرف العام :

د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة الإدارة المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

كان الكتاب وسيظل حلم كل راغب فى المعرفة واقتناؤه غاية كل متشوق للثقافة مدرك لأهميتها فى تشكيل الوجدان والروح والفكر، هكذا كان حلم صاحبة فكرة القراءة للجميع ووليدها «مكتبة الأسرة» السيدة سوزان مبارك التى لم تبخل بوقت أو جهد فى سبيل إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية لمواطنيها.. جاهدت وقادت حملة تنوير جديدة واستطاعت أن توفر لشباب مصر كتاباً جاداً وبسعر فى متناول الجميع ليشبع نهمه للمعرفة دون عناء مادى وعلى مدى السنوات السبع الماضية نجحت مكتبة الأسرة أن تتربع فى صدارة البيت المصرى بثراء إصداراتها المعرفية المتنوعة فى مختلف فروع المعرفة الإنسانية.. وهناك الآن أكثر من ٢٠٠٠ عنواناً وما يربو على الأربعين مليون نسخة كتاب بين أيادى أفراد الأسرة المصرية أطفالاً وشباباً وشيوخاً تتوجها موسوعة «مصر القديمة» للعالم الأثرى الكبير سليم حسن (١٨ جزء). وتنضم إليها هذا العام موسوعة «قصة الحضارة» فى (٢٠ جزء).. مع السلاسل المعتادة لمكتبة الأسرة لترفع وتوسع من موقع الكتاب فى البيت المصرى تنهل منه الأسرة المصرية زاداً ثقافياً باقياً على مر الزمن وسلاحاً فى عصر المعلومات.

د. سمير سرحان

المؤلف

ولد وليم شكسبير فى ٢٦ أبريل عام ١٥٦٤م فى ستراتفورد بانجلترا . وكان أبوه قد وفد اليها من قرية سنترفيلد طلبا للرزق ، فاشتغل حينا بالزراعة وبالتجارة حينا آخر .

وأغلب الظن أن شكسبير دخل مدرسة القرية الابتدائية ودرس فيها اللاتينية وبعض الاغريقية والفرنسية ، وألم كذلك بالأدب الكلاسيكى القديم فى لغتيه الأصليتين أو مترجما . والذى يقرأ مسرحياته بامعان ، يجد أثر الكتاب المقدس واضحا وجليا فيها ، مما يدل على دراسة عميقة لهذا الكتاب .

ونظرا للظروف الصعبة التى مر بها أبوه ، فقد اضطر الى ارغام وليم على ترك الدراسة ليساعده فى تحمل أعباء المعشة ، وعلى هذا فان شكسبير لم يكد يخرج من المدرسة حتى تلقته مدرسة الحياة ، فانطلقت روحه على سجيتها وكانت لا تفوته أية عروض مسرحية ، ولا شك أنه أعجب وداوم على مشاهدة التمثيل بما فيه من روائع العبر وجميل المناظر ، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فى تكوينه بعد ذلك . كما كانت للطبيعة آثار بالغة على نفسه ، خاصة أن بلدته كانت تحيط بهـــا جنات فاتنـة من الحدائق المليئـــة بالأشجار والمروج الخضراء ، حتى لنجـــد أثر ذلك فى كثير من كتاباته المسرحية . فالطبيعة ومدرسة الحياة كان لهما أكبر الأثر فى تكوينه وصياغته ، بالاضافة الى ما لديه من استعداد فطرى لفن كتابة المسرح .

وفى عام ١٥٨٦ ، انتقل شكسبير الى لندن وظل مجهولا بها حتى عام ١٥٩٢ . ولم يعرف تماما ماذا كان عليه وضعه قبل ذلك التاريخ ، أى منذ قدومه الى لندن . ثم بدأ اسمه يظهر كشاعر يذكر بالثنـــاء ،

خاصة عندما عاونه صديقه « ريتشارد فيلد » فى نشر أول تباشير أعماله الشعرية ، « فنيس وأدونيس » عام ١٥٩٣ ، وبعد ذلك بعام نشر قصيدة « لوكريس » ٠

وبدأ شكسبير يوالى تغـــذية المسارح بكتاباته ، ومقارعة الأدباء ومناظرتهم ، خاصة فى حانة « مرميد » التى كانت من أقدم النوادى الأدبيـــة فى انجـلترا ٠ واستطاع أن يشق طريقه الى المسرح ٠٠ وذاع صيته ، وارتد عليه ذلك بالدخل الوفير حتى استطاع أن يسدد ديونه ويعيش حياة مستقرة ٠٠

٠٠ ثم عاد أخيرا الى بلدته وأهله بعـــد أن حقق مكانة أدبية رفيعة ٠ وهنـــاك لم ينقطع عن الكتابة بل استمر يتعامل مع المسرح الى أن توفى فى ٢٣ ابريل عام ١٦١٣ ٠

ترك لنا شكسبير ما يقرب من ستة وثلاثين عمـلا مسرحيا تنقسم الى ثلاثة أنواع ، الكوميدى ، والتاريخى ، والمأساوى ٠

على أن أهم ما يميز ذلك الكاتب العظيم هو قدرته العظيمة على التغلغل داخل النفس البشرية الى أقصى حد ، والتعبير عنها فى يسر وسهولة ، كما أنه لديه قدرة فائقة على الجمع بين المضحك والمحزن فى آن واحد ، والموازنة بينهما ، مادامت الحياة لا تتورع عن الجمع بينهما فى صعيد واحد وزمان واحد ٠

وهذا ما جعل أعماله ، التى نقدم عرضا مبسطا لبعض منها ، تستمر وتبقى على مر الأيام ٠

العاصفة..

اشخاص الرواية :

- بروسبرو ، دوق ميلان المنفى .
- انطونيو ، شقيقه الذى استولى على السلطة دون وجه حق
- ملك نابولى .
- فرديناند ، ابن ملك نابولى .
- ميراندا ، ابنة بروسبرو .
- آريل ، جنى خادم بروسبرو .
- كاليبان ، مسخ دميم الخلقة .

١ جزيرة الجان ٠٠

في جزيرة ما بالبحر ، كان يعيش رجل عجوز ، اسمه بروسبرو ، مع ابنته ميراندا ، وهى فتاة جميلة جدا ٠

كانا يعيشان فى كهف من الصخور ، مقسم الى عدة أقسام ، منها قسم كان يسميه بروسبرو ركن القراءة ٠ حيث يحتفظ فيه بكتبه التى تهتم أساسا بالسحر ؛ هذا النوع من المعرفة الذى كان ذا نفع كبير له ٠ والصدفة المحضة هى التى ألقت به فوق هذه الجزيرة ، التى كانت

تحت سيطرة ساحرة تدعى « سيكوراس » ، وقد استطاع بروسبرو بواسطة قوة ما تعلمه من فن السحر ، أن يطلق سراح العديد من الجان الطيبين ، التى قامت سيكوراس ب . . . داخل جذوع أشجار كبيرة ، لأنهم رفضوا اطاعة اوامرها الشريرة . وأصبح هؤلاء الجان الطيبون طيعين له ورهن اشارته دائما . وكان من ضمن هؤلاء رئيسهم آريل .

ولم يكن آريل المرح ، شريرا بطبيعته ، الا أنه كان يسعد جدا لمداعبة مسخ دميم يدعى كالبان ، مداعبة ثقيلة ، وذلك بسبب كراهيته له لأنه ابن عدوته القديمة « سيكوراس » .. وقد وجد بروسبرو كالبان هذا فى الغابة ، وهو كائن غريب مشوه ، أبعد ما يكون عن شكل الانسان ، وأقرب الى شكل القرد . فأخذه معه الى الكهف ، وعلمه الكلام ؛ ورغم عطف بروسبرو عليه ، الا أن طبيعته الشريرة التى ورثها عن أمه سيكوراس ، لم تسمح له بتعلم أى شىء طيب أو نافع . لذلك كان يستخدم كالعبد ، لاحضار الخشب ، والقيام

بالأعمال المجهدة ؛ وكانت كل مهمة آريل تنحصر فى اجباره على القيام بتلك الأعمال ٠

ولما كان كالبان كسولا ولا يرغب فى القيام بعمله ، فقد كان آريل (الذى لا يراه أحد سوى بروسبرو) يأتى من خلفه ويقرصه ، وأحيانا يلقى به فى الطين ؛ عند ذلك ، يظل آريل على هيئة قرد يقلب شفتيه سخرية منه ٠ ثم يبدل هيئته فى سهولة ، ليصير قنفذا ، ويقذف بنفسه فى طريق كالبان ، الذى يفزع من أشواك القنفذ التى قد تصيب قدميه العاريتين ٠٠ وبكثير من هذه الألاعيب كان آريل يداعبه ، عندما كان كالبان يفشل فى أداء مهمة يكون بروسبرو قد كلفه بها ٠

٢ العاصفة ..

ولما كان بروسبرو يتمتع بطاعة هؤلاء الجان ، فقد كان فى مقدوره وبواسطتهم أن يأمر الريح ، وأمواج البحر لتثور . واطاعة لأوامره فقد أثاروا عاصفة هوجاء ؛ وجعل ابنته ترى فى وسطها سفينة كبيرة تصارع أمواج البحر الشرسة ، التى تكاد تبتلعها فى أى لحظة ؛ وقال لها أبوها ، ان هذه السفينة مليئة بمخلوقات مثلهم .

فقالت الفتاة :

« أوه ، يا أبى العزيز ، اذا كنت بفن سحرك قد أثرت هذه العاصفة الفظيعة ، فأرجو أن تضع حـــدا



ميراندا ترجو والدها أن يوقف العاصفة

لماساتهم الحزينة وتشـــفق عليهم ٠٠ أنظر ! ٠٠ ان السفينة على وشك أن تتحطم الى أشلاء ٠ ياللمساكين ! سوف يغرقون جميعا ٠٠ لو كانت لدى القدرة ، لأمرت البحر أن ينحسر ، حتى لا تتحطم السفينة ، بكل تلك الأرواح الغالية الموجودة عليها » ٠

فقال بروسبرو :

« ان الأمر ليس بهذه الخطورة ، يا ابنتى ميراندا ، لن يصيبهم أى ضرر ، فلقد أصـــدرت أوامرى توا ، بألا يصاب أحد ممن على السفينة بأذى ٠ وما فعلت ذلك الا من أجل خاطرك ، يا ابنتى العزيزة ٠٠ أنت لا تعرفين من تكونين ، أو من أين أتيت ، ولا تعرفين الكثير عنى سوى أننى أبوك ، وأننا نعيش فى هذا الكهف الفقير ٠ هل تستطيعين تذكر الوقت ، قبل أن نأتى الى هنا ؟ ٠ أعتقد أنك لا تستطيعين ، لأن سنك لم يكن يتعـــدى الثلاث سنوات حينئذ » ٠

فاجابت ميراندا :

« بالتأكيد ، أتذكر ، يا أبى » ٠

فسالها بروسبرو :

« لكن ماذا تتـــذكرين ؟ أتتذكرين النـــاس أم المنازل .. أخبريني بما يمكن أن تتذكريه ، ياطفلتى ؟!

فقالت ميراندا :

« يبدو لى ذلك وكأنها ذكرى حلم . لكن ألم يكن لدى أربع أو خمس سيدات ، يقمن على خدمتى ؟! .

فأجاب بروسبرو :

« فعلا ، بل وزيادة . كيف تظل هذه الذكرى عالقة برأسك ؟ هل تذكرين كيف جئنا الى هنا ؟ » .

فقالت ميراندا :

« كلا ، يا سيدى ، لا أذكر شيئا أكثر من ذلك ؟ »

٣ الأخ الشرير ..

أكمل بروسبرو حديثه فقال :

« منـــذ اثنى عشر عاما يا ميراندا ، كنت دوق ميلانو ، وكنت أنت الأميرة ، وطفلتى الوحيدة .. وكان لى شقيق أصغر منى ، يدعى أنطونيو ، وثقت فيـــه وسلمته كل شئون الدولة ؛ ولما كنت شغوفا بالهدوء والدراسة العميقة ، فتركت تصريف أمور الدولة لعمك ، شقيقى الغادر (لأنه حقيقة أثبت ذلك) .. أما أنا ، فقد أهملت كل اهتماماتى الدنيوية ، ودفنت نفسى داخل

كتبى ، وأعطيت كل وقتى لصقل تفكيرى ٠٠ أما أخى وقد أصبح مالكا لكل سلطاتى ، فقد بدأ يظن أنه الدوق الحقيقى فالفرصة التى أتحتها له بأن يكون محبوبا من أعوانى ، أيقظت فى نفسه الشريرة ، نزعة غرور ليسرق منى دوقيتى (مملكتى) ٠ وسرعان ما نفذ ذلك بمساعدة ملك نابولى ، وهو حاكم متسلط ، كان عدوا لى » ٠

فسألته ميراندا :

« ولماذا لم يقتلونا ، فى هذه الأثناء ؟ » ٠

فأجاب الأب :

« لم يجرؤ على ذلك يا طفلتى ، لأن شعبى كان يحبنى حبا جما ٠ فحملونا على سطح سفينة ، وعندما أصبحنا على بعد عدة أميال داخل البحر ، أجبرونا على النزول فى قارب صغير ، دون مجاديف أو قلاع أو حبال ٠٠ وتركنا هناك ، ظنا منه ، أننا سنموت ٠ لكن لوردا طيبا من بلاطى ، يدعى جوانزالو ، كان يحبنى ، وضع سرا فى القارب ، ماء وطعاما وملابس ، وبعض الكتب التى كنت أفضلها أكثر من مملكتى » ٠

فقالت ميراندا :

« آه ، يا أبى ، لابد أننى سببت لك كثيرا من المتاعب حينذاك ؟ .

فقال بروسبرو :

« كلا ، يا حبيبتى ، فلقد كنت الملاك الحارس بالنسبة لى كانت ابتسامتك تجعلنى أتحمل بشجاعة حظى العاثر . وظل الطعام معنا حتى رسونا على هذه الجزيرة المهجورة ؛ ومنذ ذلك الحين كانت بهجتى الكبيرة ، تنحصر فى تعليمك يا ميراندا ، ومن خلال هذه الدروس تعلمت الكثير » .

فقالت ميراندا :

« جزاك الله خيرا ، يا أبى العزيز ، والآن قل لى ، عن سبب اثارتك لهذه العاصفة ؟ » .

فقال أبوها :

« سأقول لك ، هذه العاصفة ، ستجبر أعدائى ،

ملك نابولى ، وأخى الشرير ، على الالتجاء الى شـــاطىء جزيرتنا هذه » .

وما أن قال بروسبرو ذلك ، حتى لمس ابنته برقة بعصاه السحرية ، فنامت فى التو والحال ، لأن الجنى آريل كان قد حضر أمامه ، ليعطيه تقريرا عن العاصفة ، وماذا فعل بركاب السفينة ؛ ورغم أن ميراندا لم يكن فى استطاعتها رؤية آريل ، الا أن بروسبرو لم يكن يرغب فى أن تسمعه وهو يتكلم ، فانه سيبدو لها ، وكأنه يتكلم مع الهواء .. !

٤ آريل ..

فقال بروسبرو لآريل :

« حسن ، أيها الجنى الشجاع ، كيف نفذت مهمتك ؟ » .

فقدم آريل تقريرا مفصلا عن العاصفة ، وعن الخوف الذى انتاب البحارة ، وكيف أن ابن الملك فرديناند كان أول من قفز الى البحر ، وظن أبوه أن الأمواج قد ابتلعت ابنه ، وغرق ..

وواصل آريل حديثه قائلا :

ـ لكنه أنقذ ٠٠ ويجلس هناك فى ركن من الجزيرة ويداه ممددتان فى حزن ، يبكى لفقدان والده الملك ، الذى يظن أنه غرق ، لم تمس شعرة واحدة من رأسه ، وحتى عباءته الملكية ، رغم أنها مبتلة من أثر مياه البحر ، الا أنها تبدو أبهى من ذى قبل » ٠

فقال بروسبرو :

« هذا ما كنت أريده يا آريل ٠ أحضره الى هنا ، فابنتى يجب أن ترى هذا الأمير الشـــاب ٠ لكن أين الملك ، وأين أخى ؟ »

فاجاب آريل :

« لقد تركتهما يبحثان عن فرديناند ، ولديهمـــا القليل من الأمل فى وجوده ، ظنا منهما أنهما شاهداه يغرق ٠ أما بحارة السفينة ، فلم يغرق منهم أحد ؛ رغم أن كل واحد منهم يظن نفسه الوحيـــد الذى أنقذ ،

أما السفينة نفسها ، فبالرغم من أنها بعيدة عن الأنظار ، فهى سليمة تقف فى الميناء » ·

فقال بروسبرو :

« لقد قمت بمهمتك على خير وجه يا آريل ، لكن هناك عمل آخر عليك القيام به » ·

فقال آريل :

« عمل آخر ! ، دعنى أذكرك يا سيدى ، بأنك قد وعدت باطلاق سراحي بعد هذه المهمة · لقد قمت بخدمتك بكل اخلاص ، لم أكذب عليك ، ولم أرتكب أخطاء ، خدمتك دون أن تبدر منى أية غلطة قولا أو فعلا ! » ·

فقال بروسبرو :

« ماذا ؟ أوتنسى ذلك العذاب الذى خلصتك منه ، وتلك الساحرة الشريرة سيكوراس ، التى انحنت تماما

بفعـــل الزمن وأفعالهـــا الشريرة ؟ أين ولدت تلك الساحرة ؟ تكلم : قل لى » ٠

فقال آريل :

« فى الجزائر ، يا سيدى » ٠

فقال بروسبرو :

« آه ، فى الجزائر ؟ ، ينبغى على أن أذكرك بالوضع الذى كنت فيه ، اذا كنت قد نسيت ٠ لقد طردت هذه الساحرة الشريرة من الجزائر ، بسبب أعمالها السحرية البشعة التى آذت مسامع الناس ، وتركها البحارة هنا على هذه الجزيرة ، ولأنك كنت جنيا طيبا لم يطاوعك قلبك لتنفذ أوامرها الشريرة ، لذا فقد حبستك داخل جذع شجرة ، حيث وجدتك تعوى كالذئب ، تذكر أننى أنقذتك من هذا العذاب » ٠

ـ « اغفر لى ، يا سيدى العزيز » ، قال آريل ذلك وهو يشعر بالخجل لظهوره بمظهر الناكر للجميل ،

ثم استطرد قائلا :

« سوف أطيع أوامرك » ٠

فقال بروسبرو :

« اذن نفذ ما أقول ، وبعدها أطلق سراحك » ،

بعد ذلك أعطاه أمرا بالأشياء التي ينبغى عليه القيام بها ؛ ثم انصرف آريل ، متجها أولا الى حيث ترك فرديناند ، فوجده مازال جالسا على العشب فى نفس الحالة الحزينة ٠

فقال له آريل عندما رآه :

« أيها الشاب الرقيق ، سوف أنقلك من هنا حالا ٠ اذ ينبغى أن تكون أمام الفتاة ميراندا ، حتى تستمتع بمرآك الجميل ٠ هيا ، يا سيدى ، اتبعنى » ٠

وقام الأمير باتباع صوت آريل وكله حيرة ودهشة ، حتى وصل الى حيث كانت تجلس ميراندا ووالدها تحت شجرة وارفة ٠ ولم تكن حتى هذه اللحظة قد رأت رجلا من قبل أبدا سوى والدها ٠

٥ ميراندا وفرديناند

قال بروسبرو :

« ميراندا ، الى أى شيء تتطلعين هناك ؟ »

فقالت ميراندا بدهشة غريبة :

« أوه ، يا أبى ، هذا جنى بالتأكيد · يا الهى ! انظر كيف يبدو شكله ! صدقنى ، ياسيدى ، انه مخلوق جميل · وليس جنيا ؟ » ·

فأجابها والدهـــا : « كلا ، يا ابنتى ، انه يأكل

وينام وله حواس مثلنا تماما · هذا الشاب الذى ترينه أمامك كان على ظهر السفينة · وهو يبدو متغيرا بعض الشىء بسبب الحزن ، لكنه جميل كما ترين ، لقد فقد رفاقه ، وهو يتجول بحثا عنهم ·

أما ميراندا التى كانت تعتقد أن كل الرجال لهم وجوه حزينة ولحى رمادية مثل أبيها ، فقد سعدت كثيرا بظهور ذلك الأمير الشاب الجميل · على حين اعتقد فرديناند ، عندما رأى تلك الفتاة الجميلة فى هذا المكان المهجور ، انه فوق جزيرة مسحورة ، وأن ميراندا هى الهة ذلك المكان ، وبدأ يتحدث اليها على هذا الأساس ·

كانت تجيب عليه بشىء من الخوف بحكم أنها ليست الهة ، وانما مجرد فتاة بسيطة ، وكادت أن تحكى له قصة حياتها ، عندما قاطعها أبوها ، الذى كان سعيدا جدا ، لاكتشافه أن كلا منهما قد أعجب بالآخر ، بل وبوضوح (كما نقول) أنهما قد وقعا فى الحب من أول نظرة ·· لكنه لكى يختبر اخلاص فردیناند ، قرر أن يلقى فى طريقهما ببعض الصعاب · فتقدم مخاطبا

الأمير بلهجـــة حادة ، قائلا له ، انه قد أتى الى هـذه الجزيرة ، بصفته جاسوسا ، ليستولى عليها من صاحبها الحقيقى ، أى بروسبرو نفسه ٠

وقال له :

« اتبعنى ، سوف أربطك من عنقك ، وقدميك ، سوف تشرب من ماء البحر : أما طعامك فسيكون من الأصداف وجذوع الأشجار الجافة » ٠

فقال فرديناند :

« كلا ، سوف أقاوم حتى أرى خصما أكثر قوة » ، وسحب سيفه ، لكن بروسبرو لوح بعصاه السحرية ، فجعله يجمد فى مكانه الذى يقف فيه ، حتى لم يعد بامكانه أن يتحرك ٠

فتعلقت ميراندا بوالدها قائلة : « لماذا تقسو عليه هكذا ؟ أشفق عليه ، يا أبى ، وسوف أضمنه ٠ هـــذا هو الرجل الثانى الذى رأيته فى حياتى ، وأرى أنه انسان صادق » ٠

٦ غضب بروسبرو

قال الأب : « أسكتى ، لو قلت كلمة أخرى ، فسوف أغضب منك ، يا فتاتى ! ماذا ! أتدافعين عن جاسوس ؟ أنت تظنين أنه لا يوجد رجال فى مثـــل وسامته ، لأنكلم ترى الا هو فقط وكالبان ، وأقول لك أيتها الحمقاء ، ان أغلب الرجال يفوقونه فى الجمال » .

ولم يقل بروســـبرو ذلك ، الا ليختبر عواطف ابنته ؛ التى أجابت : « أنا لا أرغب فى رؤية من هو أحسن منه » .

فقال بروسبرو للأمير :

« هيا ، أيها الشاب ، فليس لديك من القوة ، ما يجعلك تعصى أمرى » .

فأجاب فرديناند : « بالطبع ليست لدى قوة » . ولم يكن يعلم أن قوته على القتال قد سلبت منه بفعل السحر ، الأمر الذى جعله متحيرا للغاية من نفسه ليجد نفسه مجبرا على اتباع بروسبرو واطاعة أوامره . وأثناء ذهابه خلف بروسبرو فى طريقه الى الكهف ، تطـــلع الى ميراندا على قدر ما يستطيع ، وقال لنفسه : « ان كل حواسى مقيدة ، كما لو كنت فى حلم ، لكن كلمات ذلك الرجل القاسية ، والضعف الذى أستشعره ، كل ذلك يهون بالنسبة لى ، لو أمكننى أن أتطلع الى تلك الفتاة المخلصة ، من خلال سجنى فى يوم من الأيام » .

لم يحتفظ بروسبرو بفرديناند كثيرا فى الكهف . اذ سرعان ما أطلق سراح سجينه ، وعهد اليه بعمـــل شاق ، مع مراعاة أن تقوم ابنته بمراقبة ما يقوم به ،

ويتظاهر هو بالذهاب الى القراءة ، على حين يقوم هو بمراقبتهما سرا ٠

أمر بروسبرو فرديناند بأن يقوم بنقل بعض كتل الخشب الثقيلة ٠ لكن ابن الملك ولم يكن متعودا على مثل تلك الأعمال الشاقة ، فسرعان ما اكتشفت ميراندا أن حبيبها يكاد يموت من الاجهاد ٠

فقالت : « واأسفاه ، لا تجهد نفسك هكذا ، فوالدى مســـتغرق فى قراءته ، أنت الآن فى أمان لمدة ثلاث ساعات ، فأرجو أن تريح نفسك » ٠

فقال فرديناند : « آوه يا سيدتى العزيزة ، أنا لا أجرؤ على ذلك ٠ لابد أن أنهى عملى قبل أن آخـــذ راحتى ٠٠

فقالت ميراندا :

« لو تجلس أنت قليـــلا ، فسأقوم أنا بنقـــل الكتـــل فى فترة وجيزة » ٠ وبنـــاء على ذلك وافق فرديناند دون تردد ٠ وبدلا من أن تقـــوم ميراندا

بمساعدته ، أصبحت معوقا له ، لأنهما شرعا في حديث طويل ، فجرت عملية نقل الأخشاب ببطء شديد ٠

أما بروسبرو ، الذى عهد الى فرديناند بهذه المهمة، كاختبار لحبه فلم يكن يقرأ في كتبه ، كما كانت تظن ابنته ، لكنه كان يقف مختبئا بالقرب منهما ليستمع الى كل ما يقولانه ٠

سألها فرديناند عن اسمها ، فأخبرته به ، وقالت ان ما فعلته الآن ضد رغبة والدها ٠

وابتسم بروسبرو لأول تمرد تقوم به ابنتـــه ضده ، لأنه كان بفعل سحره السبب في وقوعها في الحب فجأة ، ولذلك لم يغضب منها لأنها باحت بحبها وأظهرت عصيانها لأوامر أبيها ٠ واستمع أيضا وكله سعادة الى مناجاة طويلة من فرديناند ، عبر خلالها عن حبه لها الذى يفوق حب كل من رأى من فتيات ٠

وردا على ثنائه واطرائه لجمالها ، الذى قال عنه انه أروع جمال رآه في العالم أجابت : « أنا لا أذكر أننى رأيت وجه امرأة ، ولم أر كذلك أى رجال فيما عداك

أنت ، يا صديقى العزيز ، وأبى العزيز • لكن صدقنى ، يا سيدى ، أنا لا أرغب فى أى صديق آخر سواك فى العالم ، ولا أستطيع أن أتخيل أحدا غيرك لكى أحبه • لكن ، يا سيدى أخشى أن أكون قد تكلمت بحرية زائدة ، ونسيت أوامر والدى» •

عند ذلك ابتسم بروسبرو ، وهز رأسه ، كما لو أنه يقول : « ان الأمور تجرى وفق ما أتمنى ، وستكون ابنتى ملكة نابولى » ! •

بعد ذلك أخبر فرديناند ميراندا من خلال مناجاة طويلة رقيقة (لأن الأمراء يتكلمون بلغة ملكية مهذبة) بأنه سيكون ملك نابولى القادم ، وبالتالى ستكون مليكته ! •

فقالت :

« آه ! يا سيدى ، من الحماقة أن أبكى من شدة فرحى ، لذا سأجيبك بكل وضوح ، وصراحة تامة • سأكون زوجتك لو طلبتنى للزواج » •

وقبل أن يهم فرديناند بشكرها ظهر بروسبرو أمامهما ·

وقال :

« لا تخش شيئا يابنى ، لقد سمعت كل ماقلتماه ، واذا كنت قد قسوت عليك كثيرا يا فرديناند ، فسأعوضك عن ذلك بسخاء ، بأن أقدم لك ابنتى · وكل ما صادفته من متاعب ، لم يكن الا مجرد اختبار لحبك ، ولقد قدمت الدليل بنبالة وشرف · تقبل منى ابنتى هدية ، جزاء حبك الحقيقى لها ، وأرجو ألا تسخر منى اذا قلت لك انها تفوق كل ثناء ومديح » ·

ثم قال لهما ، ان لديه بعض المشاغل فى مكان آخر ، وطلب منهما أن يجلسا ويتحدثا سويا ؛ حتى يعود ؛ وبالطبع لم تستطع ميراندا أن تعصى هذا الأمر ·

٧ أنطونيو والملك

عندما تركهما بروسبرو ، استدعى تابعه آريل ، الذى ظهر بسرعة أمامه ، وكله شغف ليحكى له ما فعله مع شقيق بروسبرو وملك نابولى ، وقال آريل انه تركهم فى حالة من الاضطراب والخوف ، بسبب المتاعب الغريبة التى سببها لهم ورأوها وسمعوها • فعندما أضناهم التعب من التجوال ، وكادوا يموتون جوعا من قلة الطعام ، وضع آريل أمامهم وليمة فاخرة فجأة • وما أن هموا بالشروع فى الأكل ، حتى ظهر أمامهم فى هيئة وحش شرس مجنح ، واختفت الوليمة فى الحال ، بعد

ذلك ، ولدهشتهم الشديدة ، بدأ الوحش يكلمهم طالبا منهم أن يتذكروا قسـوتهم لطردهم بروسـبرو من مملكته ، وتركه هو وابنته الطفلة ليمـوتا غرقا فى البحر ؛ قائلا لهم ، ان هذه الأشياء المرعبة تحدث لهم الآن ، لهذا السبب ٠

وبدأ الشعور بالأسف يمـلأ كل من ملك نابولى وأنطونيو ، للظلم الذى أنزلاه ببروسبرو ٠٠ وقال آريل لسيده ان الندم الذى أبدوه كان ندما حقيقيا ، ورغم أنه جنى الا أنه يرى أن يسامحهم ٠

فقال بروسبرو :

« اذن ، أحضرهم الى هنا ، واذا كنت أنت لست الا جنى ، وتشعر بمدى حزنهم ، أفلا أشعر أنا ، وأنا انسان مثلهم بذلك ؟ أحضرهم بسرعة ، أيهـا العزيز آريل » ٠

وسرعان ما عاد آريل بالملك ، وأنطونيو ، والعجوز جونزالو ، الذى كان يتبع آريل ، مسـحورا بتلك

الموسيقى التى كان يعزفها فى الجو ليجذبهم الى المكان الذى يجلس فيه سيده · وجونزالو هـذا هو نفس الشخص الذى ساعد بروسبرو وأمده فيما مضى بالطعام والكتب ، عندما تركه أخوه الشرير ، ليموت فى ذلك القارب الصغير ، كما كان يعتقد ·

وجمد الحزن والرعب حواسهم ، لدرجة أنهم لم يتعرفوا على بروسبرو ، الذى أتاح فى البداية لجونزالو العجوز أن يتعرف عليه ، اذا أنه ناداه بمنقذ حياته ، حينئذ عرف أنطونيو والملك ، أنه بروسبرو الذى حاولا قتله ·

وطلب أنطونيو العفو من أخيه ، والدموع تنهمر من عينيه والحزن والندم والخجل الحقيقى ، يشيع فى كلماته · وقال الملك ، انه أيضا يشعر بالأسف الشديد لأنه ساعد أنطونيو فى طرد أخيه · وعفا بروسبرو عنهما ، وعندما وعداه برد مملكته ، قال لملك نابولى : « ان لدى هدية أحتفظ بها لك » ، وفتح الباب ، وأراه ابنه فرديناند يلعب الشطرنج مع ميراندا ·



ميراند وفرديناند يلعبان الشطرنج

ولم يكن هناك فرح يعدل فرح الأب بابنه فى مثل هذا اللقاء غير المتوقع ، لأن كلا منهما اعتقد أن الآخر قد غرق فى العاصفة ٠

وقالت ميراندا :

« شىء رائع ! يا لهذه المخلوقات النبيلة ! لابد أن العالم الذى يعيشون فيه عالم رائع بالتأكيد » ٠

وانبهر ملك نابولى بالجمال الأخاذ لميراندا ، **فقال :** « من هذه الفتاة ؟ يبدو وكأنها الالهة التى فرقتنا ، وجمعتنا سويا ! » ٠

فاجاب فرديناند وهو يبتسم :

« كلا ، يا أبى » ، لأنه أحس أن والده وقع فى نفس الخطأ الذى وقع هو فيه عندما رأى ميراندا لأول مرة ٠ واستطرد قائلا : « انها مجرد انسانة ، وهى لى بحق الله ٠ ولقد وقع اختيارى عليها دون أن آخـذ رأيك ، اعتقادا منى أنك لم تعد على قيد الحياة ٠ انها ابنة بروسبرو ، دوق ميلانو المعروف ، الذى سـمعت

عن شهرته كثيرا ، ولم أكن قد رأيته حتى الآن • ولقد وهبنى حياة جديدة ، وكان بمثابة الأب الثانى لى ، وأعطانى ابنته العزيزة » •

فقال الملك :

« ينبغي اذن أن أكون والدها ، لكن ! كم سيكون غريبا أن أطلب العفو من ابنتى » •

٨ العفو

وقال بروسبرو : « لا داعى لمثل هذا الكلام ، دعونا ننسى متاعبنا الماضية ، طالما أنها انتهت نهـــاية سعيدة » . وقام بروسبرو بتقبيل أخيه ، وأعلن للمرة الثانية عفوه عنه ؛ وقال ان حكمة ما لا يعلمها الا الله كانت وراء طرده من دوقيته الصغيرة فى ميلانو ، حـتى تصبح ابنته ملكة لنابولى ، لأن هذا اللقـــاء فى تلك الجزيرة المهجورة كان السبب فى أن ابن الملك أحب ميراندا .

كانت هذه الكلمات الطيبـــة التى نطق بهـــا

بروسبرو ، مبعث راحة لشقيقه أنطونيو ، الذى أحس بالخجل والأسف ، لدرجة أنه بكى وفقد القدرة على الكلام . وكذلك بكى جونزالو العجوز تأثرا من ذلك الموقف السعيد الذى تلاقت فيه القلوب ، وأدى صلاة لتحل البركة على الشابين السعيدين .

واخبرهم بروسبرو أن سفينتهم لم يصبها أى سوء وتقف فى الميناء ، والبحارة كلهم على ظهرها ، وسوف يعود هو وابنته معهم الى الوطن صبيحة اليوم التالى .

وقال :

« وفى نفس الوقت ، خذوا من الطعام بقدر ما يوجد فى كهفى المتواضع ؛ أما بالنسبة لقضاء الأمسيات ، فسوف أقص عليكم تاريخ حياتى منذ اللحظة التى وصلت فيها الى هذه الجزيرة المهجورة » . ثم نادى على كالبان لاعداد شىء من الطعام ، وترتيب الكهف ، واندهش الجميع من مظهر ذلك المسخ البدائى ،

لكن بروسبيرو قال (عنه) انه الخادم الوحيد الذى يعتمد عليه ٠

وقبل أن يغادر بروسبرو الجزيرة ، أطلق سراح آريل من خدمته ، ليتحرر فى عالمه ٠ ورغم أنه كان خادما مخلصا لسيده ، الا أنه كان يتوق الى لحظة الحرية هذه ، ليتجول فى الفضاء دون قيد ، مثل الطائر البرى ، بين الأشجار الخضراء والفاكهة الشهية ورائحة الزهور الطيبة ٠

وقال له بروسبرو عندما اطلق سراحه :

« سوف أفتقـــدك ، يا عزيزى آريـــل ، الا أن ما يعزينى عن ذلك ، هو حصولك على حريتك » ٠

فقال آريل :

« أشكرك ، يا سيدى العزيز ، لكن اســـمح لى بالتحليق فوق سفينتك أثناء عودتها للوطن ، قبل أن تقول وداعا لخادمك المخلص ٠ بعدها أكون حرا ، أنطلق وأعيش فى مرح » ٠

بعد ذلك قام بروسبرو بدفن كتبـــه السحرية وعصاه فى باطن الأرض ، حيث اكتشف أنه لم يعـد بحاجة على الاطلاق لاستعمال فنه السحرى . والآن لم يعد ينقصه شيء بعد أن انتصر على أعدائه ، وتوثقت الصلة بينه وبين أخيه وملك نابولى ، الا أن يرى وطنه ، ويحكم مملكته ، ويحضر الزفاف السعيد لابنته ميراندا والأمير فرديناند ، حيث صرح الملك بأن الزفاف سيقام على أكمل صورة من الأبهة والفخامة بمجرد رجوعهم الى نابولى ..

وبعد رحلة سعيدة ، كان آريل يحلق خلالها فوق السفينة ليدلها على الطريق الصحيح ، وصـــلوا الى نابولى .. !

حلم ليلة صيف ..

أشخاص الرواية :

- تيسيوس ، دوق اثينا .
- ايجوس ، مواطن من اثينا .
- ديمتريوس ، شاب آثينى .
- ليساندر
- رجل قروى .
- هرميا ، ابنة ايجوس
- هيلنيا ، صديقتها .
- اوبرون ، ملك الجان .
- تيتانيا ، ملكة الجان .
- بك ، مستشار اوبرون .
- جنيات ، توابع تيتانيا .

١ قانون جائر ..

كان هناك قانون فى مدينة أثينا باليونان ، يعطى الحق للمواطنين أن يجبروا بناتهم على الزواج بمن يرضون هم عنهم . واذا حدث ورفضت احدى الفتيات الزواج من الذى اختاره أبوها ليكون زوجا لها ، يكون من حق الأب قانونا أن يطبق عليها عقوبة الموت . ولكن لما كان أغلب الآباء لا يرغبون فى قتل بناتهم ، رغم اعتراضهم أحيانا ، لذا فان هذا القانون كان من النادر جدا أن يوضع موضع التنفيذ .

وهناك حكاية تروى عن رجل عجـــوز ، اسمه ايجوس ، ذهب الى تيسيوس (حاكم دوقية أثينا فى ذلك الوقت) يشكو من أن ابنته هرميا ترفض اطاعة أوامره بالزواج من ديمتريوس ، وهو شاب من عائلة نبيلة فى أثينا ، لأنها تحب شابا آثينيا آخر ، يسمى ليساندر · وطلب ايجوس من تيسيوس تطبيق العدالة ، وأبدى رغبته فى تنفيذ ذلك القانون القاسى على ابنته ·

وكان دفاع هرميا أن ديمتريوس قال ذات مرة انه يحب صديقتها هيلينا ، وأن هيلينا تحب ديمتريوس الى حد الجنون · لكن هذا التبرير المعقول جدا ، الذى قدمته لعدم طاعتها لأوامر أبيها ، لم يقنع ايجوس العتيد ، على الاطلاق ، ورغم أن تيسيوس ، كان حاكما عظيمـــا ورحيما ، الا أنه كان لا يملك سلطة تغيير القـــوانين فى بلاده · وكل ما استطاع أن يفعله ، هو أن يعطى هرميا مهلة لمدة أربعة أيام لتفكر فى الأمر وفى نهـاية هذه المدة ، اذا ظلت رافضة للزواج من ديمتريوس ، فسوف ينفذ فيها حكم الموت !

وعندما تركت هرميا مجلس الحاكم ، ذهبت الى حبيبها ليساندر ، وأخبرته عن الخطر الذى يتهددها ، وأنها اما أن تتخلى عنه وتتزوج ديمتريوس ، واما أن تفقد حياتها بعد أربعة أيام ٠

وانتاب ليساندر حزن كبير لسماعه هذه الأنباء السيئة ٠ لكنه تذكر أن لديه عمة تعيش بعيدا عن أثينا بمسافة كبيرة ، وهناك فى ذلك المكان لا يسرى ذلك القانون الجائر على هرميا ، فاقترح عليها أن تتسلل سرا من منزل أبيها تلك الليلة ، وتهرب معه الى منزل عمته ، حيث يستطيع الزواج بها هناك ٠٠

وقال لها :

« سوف أقابلك ، فى الغابة على بعد عدة أميال خارج المدينة ؛ تلك الغابة الرائعة حيث كنا نتنزه دائما مع هيلينا فى شهر مايو الرائع » ٠

ووافقت هرميا على هذا الاقتراح بفرح شديد ؛ ولم تخبر أحدا بنيتها على الهرب سوى صديقتها

هيلينا . ولما كانت هيلينا (فتاة مندفعة سنجد أنهـا ستقوم بأشياء تضر العاشقين) ، فقد قررت دون تعقل أن تذهب لتخبر ديمتريوس بذلك ، رغم أنهـا لن تستفيد شيئا من افشاء سر صديقتها ، سـوى تلك السعادة المؤقتة فى تتبع حبيبها الى الغابة ، لأنهـا كانت تعلم أن ديمتريوس لابد أن يذهب وراء هرميا .

٢ ملك وملكة الجان ..

كانت الغابة ، التى من المفروض أن يتقابل فيها كل من ليساندر وهرميا ، هى المكان المفضل لالتقاء تلك الكائنات الصغيرة المعروفة باسم الجنيات ، حيث كان أوبرون ملك الجان وتيتانيا الملكة ، يعقدون رقصات منتصف الليل فى تلك الغابة مع باقى أتباعهم الصغار .

وحدث أن قام نزاع حاد فى تلك الفترة بين ملك وملكة الجان . ولم يعودا يتقابلان تحت ضوء القمر فى الممرات الظليلة لتلك الغابة الجميلة ، بل كانا يتعاركان ،

حتى أن أتباعهما من الجنيات الصغيرات كن يهربن بعيدا ويخفين أنوفهن داخل شقوق البذور .

وكان سبب ذلك النزاع الحاد ، هو أن تيتانيا رفضت أن تعطى لأوبرون ولدا ؛ كانت أمه صديقة لتيتانيا ، فلما ماتت سرقت ملكة الجان الطفل من مربيته ، وأحضرته الى الغابة .

وفى نفس الليلة التي كان سيلتقى فيها العاشقان ، كانت تيتانيا تتمشى مع وصيفاتها من الجنيات ، فقابلت أوبرون يسير بصحبة أحد معاونيه .

فقال لها ملك الجان :

« مرحبا بك في ضوء القمر ، يا تيتانيا المتكبرة » .

فردت الملكة :

« ماذا ، أهو أنت ، أيها الغيور أوبرون ؟ اهربن أيتها الجنيات ؛ فلقد انفصلت عنه » .



مرحبا بك فى ضوء القمر ، يا تيتانيا المتكبرة !

فقال اوبرون :

« انتظرن أيتها الجنيات الحمقـــاوات ؛ ألست آنا ملكك وسيدك ؟ لماذا تعارضينني ؟، أعطني هذا الولد ليكون تابعا لى » ·

فاجابت الملكة :

« أرح قلبك ، ان مملكتك كلها لن تستطيع شراء الولد منى » · ثم تركت ملكها فى غضب شديد ·

فقال الملك :

« حسن ، فلتذهبى فى طريقك لكن قبل أن يطلع الفجر سأجعلك تعانين من أجل هذه الاهانة » ··

٣ بك ٠٠

وأرسل أوبرون في استدعاء بك ، رئيس ديوانه ومستشاره المخلص ٠ كان بك جنيا شقيا ، تعود أن يقوم بأفعال مضحكة في القرى المجاورة : فأحيانا كان يتسلل الى مزارع الألبان ، ويأخذ القشـــدة من فوق أواني اللبن ، وأحيانا كان يحول هيئته على شكل ماكينة فرز الزبد ، ويتراقص في الوعاء فلا تستطيع الفتـــاة العاملة أن تستخرج زبدا من الماكينة ٠ أو يقوم بتعكير مزاج رجال القرية ، عندما يحلو له مزاجه باللعب في اناء الجعة ؛ فتفسد بطبيعة الحال ٠ وعندما يجتمع بعض

الجيران الطيبين لتناول بعض شراب الجعـــة اللذيذ ، لا يتورع عن القفز داخل الوعاء ليجعل الجعـة فى طعم التفاح البرى العطن · وعندما تشرع سيدة عجوز فى شرب الجعة ، لا يتورع عن القفز فوق شفتيها وسرعان ما تنسكب الجعة على ذقنها العجوز · وآخر مغامراته : عندما جلست هذه السيدة العجوز تقص على جيرانهـــا حكاية مؤسية ، فقام بك بسحب الكرسى من تحتها ، وبالطبع وقعت السيدة العجوز المســـكينة ، وانفجرت النسوة العجائز الأخريات فى الضحك عليها ، وأقسمن بأنهن لم يقضين ساعة مرحة كهذه ·

فقال أوبرون لهذا الجنى الشقى المرح جواب الليالى :

« تعال هنا ، يا بك ، أريدك أن تحضر لى تلك الزهرة التى تطلق عليها الفتيات اسم « الحب بجنون » ؛ ذلك أن رحيق تلك الزهرة الأرجوانية ، عندما يقطر فى عينى النائم ، يجعل صاحبها ، يحب بجنون أول شىء تقع عليه عيناه ، أود أن أضع بعضا من هذا الرحيق فى عينى تيتانيا وهى نائمة ؛ وأول شىء تنظر اليه عندما

تفتح عينيها ستقع فى حبه ، سواء كان أسدا ، أو دبا ، أو قردا ، أو نسناسا • وقبل أن أزيل هذا السحر من عينيها ، بفعل رحيق آخر أعرفه ، سوف أجعلها تعطينى ذلك الولد ، ليكون تابعا لى » •

ولما كان بك مولعا بتلك الألاعيب جدا ، سرعان ما فرح بتلك النكتة التى صدرت من سيده ، فأسرع لاحضار الزهرة • وبينما كان أوبرون ينتظر عودة بك • رأى ديمتريوس وهيلينا يدخلان الغابة • وسمع ديمتريوس يوبخ هيلينا لأنها تبعته ، وبعد كثير من الكلمات الحادة منه اليها ، والردود الرقيقة منها ، التى تذكره فيها بحبه السابق ، ووعوده لها ، تركها تحت رحمة الوحوش المفترسة ، لكنها أخذت تجرى وراءه على قدر ما تستطيع •

وشعر ملك الجان ، وكان صديقا دائما للمحبين المخلصين ، بالعطف على هيلينا •• وعندما عاد بك بالزهرة الارجوانية الصغيرة ، **قال أوبرون لمستشاره الحميم** : « ادخر شيئا من رحيق هذه الزهرة •• فلدينا

فتاة آثينية جميلة ، واقعة فى حب شاب قاسى القلب ··
فاذا وجدته نائما ، ضع بعض نقط رحيق الحب فى
عينيه · لكن عليك أن تراعى أن تكون الفتاة قريبة منه ،
حتى تكون أول شىء تقع عليه عيناه · وسوف تعرف
الرجل من ملابسه الآثينية التى يرتديها ·· ووعد بك
سيده بالقيام بهذه المهمة على خير مايرام ؛ ثم توجه
أوبرون بعد ذلك الى مخدع تيتانيا متخفيا ، حيث كانت
تستعد للنوم · كان المكان يقع على شاطىء النهر حيث
تنمو العديد من الزهور البرية الجميلة الملونة ، ذات
الروائح الذكية ، فوق خميلة من النباتات المتسلقة ·
هنا تعودت تيتانيا أن تنام جزءا من الليـــل ؛ كان
سريرها مغطى بجلد حية ، ورغم صغره ، الا أنه كان
يكفى لأن تتدثر به احدى الجنيات ·

وجد تيتانيا تصدر أوامرها لجنياتها ، كيف يشغلن
أنفسهن أثناء نومها قائلة : « بعضكن يقمن بقتل الديدان
الــتى تأكل براعم الأزهـــار ، والبعــض الآخر يقمن
باستخراج زغب ريشها ، ليصنعن منه معطفى الصغير ،
والبعض الآخر ، يراقبن تلك البومة المزعجــة ، حتى

لا تقترب مني ، لكن عليكن أولا أن تغنين لى حتى أنام » •

وبعدما قامت الجنيات بأداء أغنية النوم الملكية بترنيمة جميلة ، تركنها ليقمن بالمهام التى كلفتهن بها •• وبعد ذلك اقترب أوبرون برقة تجاه تيتانيا ، ووضع بعض نقاط رحيق الحب فى عينيها وهو يقول :

« فلتقعى فى حب أول شىء عندما تستيقظين

وليكن ذلك ، وكأنه حب صادق متين » •

لكن ينبغى علينا أن نعود الى هرميا •• تسللت هرميا من منزل والدها ليلا فى تلك الليلة ، لتهرب من الموت المحيق بها لرفضها الزواج من ديمتريوس ، وعندما دخلت الغابة ، وجدت حبيبها ليساندر فى انتظارها ليأخذها الى بيت عمته • لكن قبل أن يعبرا نصف الغابة ، حل التعب الشديد بهرميا ، فطلب منها ليساندر أن تستريح حتى الصباح على شاطىء النهر المعشوشب الأخضر ، ورقد على بعد مسافة صغيرة منها ، وسرعان ما استغرقا فى النوم •

٤ غلطة بك ٠٠

وهكذا وجدهم بك على هذا الحال ٠٠ فلقد رأى بك شابا وسيما نائما ، ولاحظ أن ملابسه مصنوعة بأسلوب آثينى ، ورأى كذلك فتاة جميلة نائمة بالقرب منه ؛ فاعتقد أنها الفتاة الآثينية وحبيبها القاسى ، الذى أرسله أوبرون فى أعقابه ٠ واعتقد بطبيعة الحال ، بأنهما طالما يوجدان وحدهما ؛ فستكون هى أول شىء تقع عليــــه عيناه عندما يستيقظ ، وهكذا دون تباطؤ ، قام بوضع بعض قطرات من رحيق الزهرة الأرجوانية الصـــغيرة فى عينيه ٠ لكن الذى حدث ، هو أن هيلينا جاءت الى

هذه الناحية ، وبدلا من أن يرى ليساندر هرميا ، كانت هيلينا هي أول من وقعت عيناه عليها عندما استيقظ . ومن المدهش أن نقول ، ان تأثير رحيق الحب الساحر كان قويا للغاية ، حتى أن حبه لهرميا تلاشى ، ووقع ليساندر في حب هيلينا .

ولو أنه رأى هرميا عندما استيقظ فان غلطة بك لم تكن تصبح ذات أهمية . لأنه لم يكن يبهم في حب هيلينا الخاصة . لكن لسوء حظ ليساندر المسكين فقد حدث الذى حدث ، وأجبر بفعل سحر « رحيق الحب » على نسيان حبيبته المخلصة هرميا ، وأخذ يطارد فتاه أخرى ، تاركا هرميا نائمة بمفردها في الغابة في منتصف الليل .

٥ هيلينا المسكينة ٠٠

وحدث سوء الحظ على الوجه التالى ٠ فلقد حاولت هيلينا اللحاق بديمتريوس عندما فر هاربا منها بشكل وقح ؛ لكنها لم تحتمل طويلا مواصلة ذلك السباق غير المتكافىء ، لأن الرجال دائما ما يكونون أفضل من النساء فى سباق المســـافات الطـــويلة ٠ وسرعان ما غاب ديمتريوس عن بصر هيلينا ٠٠ وبينما كانت تتجول وهى تعانى من الحزن والوحدة ، وصلت الى المكان الذى ينام فيه ليساندر ٠

وقالت .

« آه ! هذا ليساندر ممددا على الأرض : أهو نائم أم ميت ؟ » . ثم لمسته برفق .

وقالت :

« سيدى الطيب ، اذا كنت حيا ، فاستيقظ » .

عندئذ فتح ليساندر عينيه (وبدأ مفعول رحيق الحب يعمل) ، وعلى الفور شرع يحدثها بكلمات حب جريئة واعجاب ، قائلا لها انها تفوق هرميا جمالا ، كالفرق بين الحمامة والغراب ، وانه على استعداد لالقاء نفسه فى النار من أجل جمالها وقال لها كثيرا من كلمات الغزل التى يتفوه بها المحبون .. ولما كانت هيلينا تعلم أن ليساندر هو حبيب صديقتها ، وأنه وعدها بالزواج ، فلقد غضبت غضبا شـديدا جدا عندما سمعته يخاطبها بهذا الأسـلوب ؛ لأنها ظنت (أنه من المحتمل) أن ليساندر يتهكم عليها .

فقالت :

« آه ! هل ولدت لأصبح هزأة ، ولا قيمة لى عند أى أحد ؟ الا يكفى أيها الشاب ، الا يكفى أننى لم أفز بأية نظرة حلوة أو كلمة طيبة من ديمتريوس : حتى تأتى أنت وتتظاهر بالحب لى ، بهذا الشكل غير اللائق ؟ .. أعتقد ياليساندر أنك أرفع من ذلك » .. وما أن قالت هذه الكلمات بغضب شديد حتى أسرعت بالفرار بعيدا، وتبعها ليساندر ، وقد نسى تماما حبيبته هرميا ، التى كانت ماتزال نائمة .

٦ هرميا المسكينة ..

وعندما استيقظت هرميا انتابها خوف وحزن ، اذ وجدت نفسها وحيدة . وأخذت تتجول في الغابة ، وهي لا تدري ماذا حدث لليساندر ، ولا أي طريق تسلك حتى تعثر عليه .. وفي نفس الوقت كان ديمتريوس قد فشل في العثور على هرميا وغريمه ليساندر ، وحل به التعب من جراء البحث فنام ، وتصادف أن رآه أوبرون على هذا الحال . وكان أوبرون قد عرف من خلال بعض الأسئلة التي سألها لبك ، أنه قد وضع الرحيق في عيني شخص آخر عن طريق الخطأ . والآن . وقد وجد الشخص المقصود أولا ، فقام

بلمس عيني ديمتريوس النائم برحيق سحر الحب ، وما أن استيقظ ، وكان أول شيء تقع عليه عيناه هو هيلينا ، فشرع ، فى بث أحاديث الحب لها ، كما فعل ليساندر الذى ظهر خلفها وفى نفس اللحظة وصـــلت هرميا التى كانت تبحث عن ليساندر (اذ بسبب خطأ بك غير المقصود أصبح الدور عليها لتجرى وراء حبيبها) وبدأ الاثنان سويا يبثان حبهما الى هيلينـــــا ، وهما واقعين تحت تأثير رحيق الحب ٠

واعتقدت هيلينـــا ، أن ديمتريوس وليســــاندر وصديقتها الوحيدة العزيزة هرميا ، قد اتفقوا جميعـــا على خطة للسخرية منها ٠

وكما أصابت الدهشة هرميا ، فقد أصابت هيلينا أيضا : لأنها (أى هرميا) لم تعرف السبب فى تحول ليساندر وديمتريوس اللذان كانا يحبانها فى البداية ، الى حب هيلينا ؛ وسرعان ما اكتشفت هرميا أن المسألة لم تعد مسألة ضحك أو هذر ٠

وتبادلت الفتاتان اللتان كانتا صديقتين حميمتين الكلمات الغاضبة ٠

فقالت هيلينا :

« انه أنت أيتها الشريرة هرميا ، التى حرضت ليساندر لكى يسخر منى بكلمات الحب الزائفة ، كما حرضت حبيبك الآخر ، ديمتريوس الذى كان يضربنى بقدمه دائما ، ليقول لى كلمات مثل حبيبتى الغالية ، ويا سمائى الجميلة ويا مليكتى ؟ . وهو لم يكن ليقول مثل هذا الكلام الى من يكرهها الا بتحريض منك ليسخر منى . أهكذا تنضمين يا هرميا القاسية اليهما للسخرية من صديقتك المسكينة .. هل نسـيت زمالتنـا فى المدرسة ؟ كيف يتسنى لك ذلك يا هرميا ، فلقد كنا نجلس على مقعد واحد ، ونغنى أغنية واحدة ، ونطرز بابرنا وردة واحدة ، ونخيط فستانا واحدا ؛ كبرنا سويا مثل شجرة كرز ذات فرعين ، وكان من المتعـذر أن نفترق ؟ . هرميا ، ليس من طبع صداقتك ، ولا من صفات طهارتك ، أن تنضمى الى هؤلاء الرجال للسخرية من صديقتك المسكينة » .

فقالت هرميا :

« أنا مندهشة تماما لكلماتك تلك الغاضبة ، فأنا لا أسخر منك ؛ بل أنت التي تسخرين منى » .

فردت هيلينا :

« أنا أفعل ذلك ، هيا استمرى ، تظاهرى بالجدية الآن ، حتى أدير ظهرى فتتغمزى على .. اذا كان لديك احساس بالنخوة والحنان ، والسلوك الطيب ، فلن يكون فى وسعك أن تعامليني هكذا » .

وبينما كانت هيلينا وهرميا تتبادلان تلك الكلمات الغاضبة ، كان ديمتريوس وليساندر قد تركاهما ، ليتقاتلا فى الغابة ، من أجل حب هيلينا .

وعندما اكتشفتا أن الشابين تركاهما ، افترقتا ، وشرعتا فى التجوال مرة ثانية للبحث عن أحبائهما .

وعند انصرافهما ، قال ملك الجان لبك ، بعد أن استمع الى عراكهما : « كل ذلك بسبب اهمالك ، يا بك ؛ أم أنك قمت بذلك عن عمد ؟ » .

فاجاب پك :

« صدقني ، يا ملك الجان . انها مجرد غلطة .. ألم تتوسل لي بأنني سأتعرف على الرجل من ملابســـه الأثينية ؟ وعلى أي الأحوال ، أنا لست آسفا لأن ذلك قد حدث ، لأنني أعتقد أن هذا العراك نتج عنه موقف رائع ظريف » .

فقال أوبرون :

« لقد سمعت أن ديمتريوس وليساندر قد ذهبا ليبحثا عن مكان يتقاتلان فيه . وأنا آمرك أن تجعـــل الليل يغشاه ضباب كثيف ، حتى يتوه هذان العاشقان المتقاتلان في الظلام . ولا يجد كل منهما الآخر . واستمر في فعل ذلك ، حتى يصيبهما الاجهاد فلا يصبح في مقدورهما أن يتماديا في ذلك ؛ وعندما يستغرقان في النوم ، ضع بعضا من رحيق هذه الزهرة الأخرى في عيني ليساندر . وعندما يستيقظ ، سوف ينسى حبه الجديد لهيلينا ، ويعود الى حبه القديم (لهرميا) ، بعد

ذلك تستمتع كل فتاة بالسعادة مع الرجل الذى تحبه وسوف تظنان أن كل ما حدث لهما ، لم يكن سوى حلم مزعج • اذهب الآن يا بك ، وسوف أذهب لأرى ماذا حدث لحبيبة القلب « تيتانيا •• »

٧ عقاب تيتانيا

كانت تيتانيا ماتزال نائمة ، ورأى أوبرون رجلا قرويا ضل طريقه فى الغابة ، نائما بالقرب منهـــا ، فقال : « سيكون هذا الرفيق ، عاشق تيتانيا الحقيقى ، واستطاع بفعل سحره أن يحول رأسه الى رأس حمار ، وجعلها مناسبة تماما لأكتافه ، حتى لتبدو وكأنها نمت مع جسمه · ورغم أن أوبرون ثبت رأس الحمار عليه بكل رفق ، الا أنه استيقظ ، ونهض ، وهو لا يدرى ماذا فعل به أوبرون ، وذهب تجاه المكان الذى ترتاح وتنام فيه ملكة الجان ·

وقالت تيتانيا وهى تفتح عينيها تحت تأثير رحيق الزهرة الأرجوانية الصغيرة : « آه ، ما هذا الملاك الذى أراه ؟ هل انت حكيم مثلما أنت جميل ؟ » .

فقال الفلاح الأحمق ذو رأس الحمار : « لماذا ، يا سيدتى ؟ .. اذا كان لدى من الذكاء ما يكفى لأجد طريق خروجى من هذه الغابة ، فان ذلك كفيل بتحقيق أغراضى » .

فقالت الملكة الغارقة فى الحب :

« لن تكون لديك رغبة للخروج من هذه الغابة ، فأنا جنية من نوع فريد .. أنا أحبك . تعال معى ، وسأهب لك جنيات يقمن على خدمتك » .

ونادت على أربع من جنيساتها وكانت أسماؤهن كالتالى : بيز بلوسسوم ، وكوبويب وموث وموستارد سيد .



الجنيات وصيفات تيتانيا يداعبن الرجل القروى
ذا راس الحمار

وقالت لهن الملكة :

« انتبهن ، امشين في صحبة هذا الرجل الرقيق ، وارقصن أمامه وأطعمنه العنب والمشمش ، وأحضرن له أقراص العسل الأبيض من خلايا النحـــل » • ثم قالت له : « تعـــال ، اجـلس معى ، ودعنى أداعب شعر وجنتيك الجميلتين ، يا حمـارى الجميل ! وأقبل أذنيك الكبيرتين ، أيها الرفيق المرح ! » •

ـ « لكن أين خادمتى بيز بلوسوم ؟ » • نطق بذلك الرجل ذو رأس الحمار ، دون أن يفكر فى ذلك العطف الجم الذى تبديه الملكة نحوه ، اذ كان فخورا جدا بخادمته الجديدة ، وأجابت بلوسوم :

ـ « هاأنذا ، يا سيدى » •

« اهرش لى رأسى » • ثم قال : « أين كوبويب ؟ » .

فاجابت كوبويب :

ـ « ها أنذا ، يا سيدى ! »

فقال لها : « أرجو أن تقتلى تلك النحلة الحمراء

الموجودة على قمة تلك الشجيرة هنـــاك ؛ وتحضرى لى قرص العسل ، وانتبهى حتى لا ينكسر ؛ والا فسأكون آسفا اذا انكسر وسال العسل عليك • أين موستارد ؟».

فقالت موستارد :

« هاأنذا ، يا سيدى ، ما هى طلباتك ؟ » •

فقال الفلاح :

« لا شيء ، أيتها الطيبة موستارد ، ســـوى أن تساعدى بلوسوم فى هرش رأسى ؛ يجب أن أذهب الى الحلاق • يا موســـتارد ، لأننى أحس بالشـــعر يغطى وجهى » •

فقالت الملكة :

« يا حبى الرقيق ، ماذا تريد أن تأكل ؟ فلدى جنى يستطيع احضار الطعــــام الذى قام السنجاب بتخزينه ، وكذلك بعض ثمار الجوز الجديدة » •

فقال الفلاح :

« أنا أفضل حفنة من حبوب البازلاء الجافة » . لأنه قد أصبح له رأس حمار ، أخذ يستطعم ما تأكله الحمير ..

ثم استطرد قائلا :

« لكنني ، ارجو ألا يزعجني أحد ، لأنني أريد أن أنام » .

فقالت الملكة :

« فلتنم اذن ، وسأقوم بالترويح عليك بذراعي ، آه ، كم أحبك ! كم أحبك بجنون ! » .

وعندما رأى ملك الجان ، ذلك الفلاح ينام بين ذراعي الملكة ، ظهر أمام ناظريها وأخذ يلومها ، لابداء كل هذا الحب لحمار .

وبالطبع لم تستطع أن تنكر ذلك ، اذ أن الفلاح

كان نائماً بين ذراعيها ، برأس الحمار المزينة بعقود من الزهور .

وبعد أن سخر منها أوبرون وضحك ، أخذ يطالبها مرة ثانية بالولد ؛ أما هي فقد احست بالخجل ، لأن ملكها وجدها في هذا الوضع مع حبيبها ، ولم تستطع أن توقفه عند طلبه .

وما أن حصل أوبرون على الولد الصغير ، الذي كان يرغب فيه منذ مدة طويلة ليكون تابعاً له ، حتى أخذته الشفقة بزوجته تيتانيا ، ونثر بعضاً من نقاط رحيق الزهرة الأخرى فوق عينيها ؛ ومن ثم استعادت ملكة الجان مشاعرها ، واندهشت من سخافة تصرفاتها ، قائلة ، انها تكره الآن منظر ذلك الوحش الغريب .

ونزع أوبرون رأس الحمار من فوق جسد الغلام ، وجعله يكمل نومه برأسه هو فوق كتفيه .

وتم الوفاق تماما بين أوبرون وبين تيتانيا مرة ثانية ، وقص عليها حكاية العشاق ، وعراكهم في منتصف الليل ؛ فاتفقت على أن تذهب معه لترى نهاية متاعبهم الغريبة .

٨ الكل على مايرام ..

ووجد ملك الجان والملكة العاشقين والفتاتين المخلصتين ، نائمين فوق العشب الأخضر ، وكل على مسافة ليست بعيدة عن الآخر . وحتى يصلح من خطئه ، فقد أحضرهم الى ذلك المكان ، دون أن يعرف أحدهم بذلك ؛ ثم بدأ فى حرص بازالة مفعول السحر من عينى ليساندر بالدواء الذى أعطاه له الملك .

وعندما استيقظت هرميا أولا ، ووجدت ليساندر ينام بالقرب منها تقريبا ، أخذت تنظر اليه ، وهى

متحيرة من أمر خيانته لها • ولما فتح ليساندر عينيه ، ورأى حبيبته هرميا ، استعاد وعيه ، الذى كان غائبا بفعل السحر ، واستعاد حبه لهرميا • وبدآ يتحدثان حول تلك الأفعال الغريبة التى حدثت فى تلك الليلة ، وهما يشكان فى حدوثها حقيقة ، أو أنهما ربما حلما نفس ذلك الحلم المجنون » •

فى هذه الأثنـاء اسـتيقظ كل من ديمتريوس وهيلينا ، وكان النوم الهادىء اللطيف ، قد هدأ من ثورة غضبها ، فاستمعت الى كلمات الحب اللطيفة التى أخذ يقولهـا ديمتريوس لها ، والتى كانت لدهشتها وسعادتها ، تحس أنها صادقة تماما •

ولم تلبث هاتان الفتاتان اللتان تجولتا كثيرا تلك الليلة ، أن أصبحتا صديقتين حميمتين بعد أن كانتـا عدوتين • ونسيتا كل الكلمات القاسية التى تبادلتاها ، وأخذتا تخططان سويا فى هدوء عن أفضل ما يمكن عمله فى تلك اللحظة • وسرعان ما اتفقتا ، طالما أن ديمتريوس كف عن مطاردة هرميا ، فانه يستطيع أن يقنع والدها

بالتراجع عن تنفيذ حكم الموت عليها . وعندما أبدى ديمتريوس استعداده للعودة الى أثينا من أجل ذلك ، فوجىء الجميع بظهور ايجوس والد هرميا ، الذى كان قد حضر الى الغابة متقفيا أثر ابنته الهاربة .

عندما سمع ايجوس أن ديمتريوس لا يرغب فى الزواج من ابنته ، سرعان ما وافق على زواجها من ليساندر ، على شرط أن يتم الزواج بعد أربعة أيام (وهو نفس اليوم الذى كان سينفذ فيه حكم الموت) . وأعلنت هيلينا أنه يسعدها أن يتم زواجها من ديمتريوس الوفى فى نفس ذلك اليوم أيضا .

وقد كان ملك الجان والملكة ، شهودا على ذلك الوفاق ، رغم عدم ظهورهما ، وقد سرهما ذلك كثيرا ، حتى أنهما قررا المشاركة فى احتفال الزواج هذا ، باقامة الاحتفالات فى مملكة الجان .

والآن ، اذا كان لأحد أن يعترض على قصة أولئك الجان وألاعيبهم ويدعى أنها غير قابلة للتصديق ، فما

عليه الا أن يتصور أنهم كانوا نائمين ، يحلمون ، وأن كل ما وقع من أحداث رائعة ، عبارة عن أشياء رأوها أثناء نومهم . وأعتقد أنه لا يوجد أحد من قرائي لا يسعده الاعتراض على حلم لطيف . لا غرور فيه ، في منتصف ليلة صيف .

إشاعة كاذبة ...
أو
جعجعة بلا طحن

اشخاص الرواية :

- ليوناتو ، حاكم مسينا .
- دون بيدرو ، امير اراجون
- كلوديو ، لورد فلورنسا
- بنيديك ، لورد بادوا .
- دون جون ، اخ غير شقيق لدون بيدرو .
- بوراشيو .
- كونراد .
- هيرو ، ابنة ليوناتو .
- بياتريس ، ابنة اخ ليوناتو
- مارجريت
- ارسولا
- ، وصيفتان لهيرو .

بينيديك وبياتريس

في قصر بمسينا ، تعيش فتاتان ، هيرو وبياتريس ، الأولى ابنة ليوناتو حاكم مسينا ، والثانية ابنة أخيه .

كانت بياتريس فتاة مرحة ، ويروقها أن تداعب ابنة عمها ، التي كانت جادة جدا في حديثها ، وحينما كان يضيق من أحاديثها ، فإن بياتريس المرحة كانت تتلقاها ببساطة وتجعل الأمر مثيرا للضحك .

في ذلك الوقت حضر لزيارة ليوناتو بعض الشبان من ذوي الرتب العالية في الجيش .. كان من

ضمنهم دون بيردو ، أمير أراجون ، وصديقته كلوديو ، لورد فلورنسا ؛ وجاء معهم بينيدك الذكى الشجاع ، لورد بادوا ٠

ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى يحضر فيها هؤلاء الغرباء الى مسينا ٠ وقدمهم الحاكم لابنته ، وابنة أخيه باعتبارهم أصدقاء أعزاء ٠

وفى اللحظة التى دخل فيها بينيدك الى القاعة ، أخذ يتحدث فى مرح الى ليوناتو والأمير ، أما بياتريس ، التى لم تكن تحب أن تترك وحيدة دون متحدث ٠ فقد انقضت على بينيدك قائلة : « أنا مندهشة تماما ، يا سيد بينيدك لأنك تتحدث بصفة دائمة ، ولا أحد يصغى اليك » ٠

وكان بينيدك متحدثا لبقا مثل بياتريس تماما ؛ لكنه لم يرتح الى ذلك الحديث الجرىء ٠ فاعتقد أنها لم تتلق تربية حسنة ، لتطلق لسانها هكذا ؛ وتذكر أنه عندما كان فى مسينا فى المرة الأخيرة ، اختارته بياتريس بالذات ليكون موضع سخريتها ٠ ولما كان لا يوجد

شخص مهما كان صغير الشأن ، يود أن يكون محل سخرية الآخرين وضحكهم ، الا أن الوضع كان على هذا الحال بين بينيدك وبياتريس ٠

ولم يكن يلتقى هذان الاثنان ، الا وكانت تنشب بينهما حرب كاملة من الكلمات الحادة المتبادلة ، ودائما ما كانا يفترقان وكل ، غاضب من الآخر ٠ لذا فان بياتريس عندما قاطعته فى منتصف كلامه بقولها إن لا أحد يصغى الى ما يقول ، فان بينيدك تظاهر بعدم رؤيتها من قبل ، وقال : « ماذا ! أهو أنت أيتها المتكبرة ٠٠ هل مازالت على قيد الحياة ؟ » ٠ وسرعان ما لبثت الحرب أن اشتعلت بينهما مرة ثانية ٠ ورغم أن بياتريس تعلم أنه أظهر شجاعة كبيرة فى الحرب الأخيرة ، الا أنها قالت أنه كان باستطاعتها أن تأكل كل من قتلهم فى الحرب ؛ ولما رأت الأمير مسرورا بما يقوله بينيدك ، أطلقت عليه اسم « مهرج الأمير » ٠ وآلمته هذه الكلمات الجارحة بشدة ، أكثر من أى كلام قالته بياتريس من قبل ٠ فليس هناك شيء ينشاه

هؤلاء المرحون ، أكثر من اتهامهم بأنهم مهرجون ، ذلك لأن هذه التهمة قد تصدق أحيانا ولو بشكل بسيط ، لذا فان بينيدك غضب من بياتريس ، عندما أطلقت عليه ، اسم « مهرج الأمير » .

٢ كلوديو وهيرو ..

أما هيرو فقد ظلت صامتة أمام الضيوف النبلاء ؛ على حين كان كلوديو يتفرس بعناية فى جمالها المتزايد، ورشاقة أصابعها ، (لأنها كانت فتاة ساحرة) .. وكان الأمير يصغى بسرور الى الحوار بين بينيدك وبياتريس ؛ **وقال فى همس الى ليوناتو :** « انها فتاة خفيفة الظل ومرحة . من الممكن أن تكون خير زوجة لبينيدك . ورد ليوناتو على ذلك بقوله : « أوه ، يا سيدى اللورد ، يا سيدى اللورد ، لو تزوجا لمدة أسبوع فقط ، فلابد أن يصاب كلاهما بالجنون » .

ورغم أن ليوناتو كان يعتقد بأنهما سيكونان زوجين مشاكسين الا أن الأمير لم يستطع مقاومة فكرة الجمع بينهما ٠

وعندما عاد الأمير بصحبة كلوديو من القصر ، اكتشف أن الزواج الذى خطط له بين بياتريس وبينيدك ، لم يكن الزواج الوحيد الذى جرى التفكير فيه هناك ٠ ذلك أن كلوديو تحدث بدوره عن هيرو ، ليشعر الأمير بما يدور فى وجدانه ؛ ولما كان الأمير يحبه فقد **قال لكلوديو** : « هل تفكر فى هيرو ؟ » ٠٠ وعلى هذا السؤال **أجاب كلوديو** : « أوه ، يا سيدى اللورد ، عندما كنت فى مسينا المرة السابقة ، احتلت مكانا فى قلبى ، لكن لم يكن لدى الوقت لأعبر لها عن حبى ، أما الآن وقد حل السلام ، ولم يعد ذهنى مشغولا بالحرب ، بل أصبح صافيا وتراودنى أفكار مفرحة ، تدل كلها على اخلاص هيرو ، وتذكرنى باننى أحببتها قبل أن أذهب الى الحرب » ٠ وحركت كلمات كلوديو مشاعر الأمير ، فلم يضيع وقتا ، وذهب يطلب موافقة ليوناتو على قبول كلوديو زوجا لابنته ٠ ووافق

ليوناتو على هذا الطلب ، ولم يجد الامير صعوبة في اقناع هيرو الرقيقـــة ، بأن تلتقى بالنبيـل كلوديو وتستمع اليه ، فهو لورد وصاحب مواهب عظيمة ، وحكيم وماهر • ونجح كلوديو بمساعدة الأمير ، فى اقناع ليوناتو بتحديد موعد زفافه الى هيرو فى أقرب فرصة •

وكان على كلوديو أن ينتظر عدة أيام قبل أن يتم زفافه الى فتاته المخلصة ، لكنه كان يشكو من مرور الوقت ببطء شديد • لذلك فان الأمير اقترح تمضية للوقت ، وكنـوع من التسـلية أن يفـكروا فى خطة محكمة ، لجعل بينيـــدك وبياتريس يقعـان فى حب بعضهما وشارك كلوديو بسرور عظيم فى هذه الفـكرة الغريبة التى دبرها الأمير ، كما وعد ليوناتو بمعاونتهم ؛ حتى هيرو أبدت رغبتها فى فعل أى شىء يساعد ابنة عمها فى الحصول على زوج مناسب •

٣ خطة غريبة ..

كانت خطة الأمير .. أن يقوم الرجال بجعل بنيديك يصدق أن بياتريس تحبه ، وتقوم هيرو بجعل بياتريس تصدق أن بنيديك يحبها .

وبدأ الأمير وكلوديو وليوناتو .. العمل أولاً ، وانتهزوا فرصة جلوس بنيديك يقرأ وحده في الحديقة ، فاتخذ الأمير ومساعدوه مكانهم بين الأشجار ، بالقرب من بنيديك حتى يكون في إمكانه سماع كل ما يقولونه .. وبعد حوار عادي بينهم قال الأمير :

« تعال هنا ، ياليوناتو · أصـــحيح ما قلته لى ذلك اليوم ـ من أن ابنة أخيك تحب بينيدك ؟ أنا لا أعتقد أن هذه الفتاة يمكن أن تقع فى حب أحد على الاطلاق » .

فأجاب ليوناتو : « ولا أنا كذلك ، يا ســيدى اللورد · لكنه شىء رائع أن تقع فى حب بينيدك ، على حين أن كل تصرفاتها الظاهرية تشير الى أنها تكرهه ».

عنـــدئذ قال كلوديو بأن هيرو قد أخبرته بأن بياتريس تحب بينيـدك حبـا شديدا ، وسوف تموت بالتأكيد من الحزن ، اذا لم ينتبه بينيدك لحبها له ؛ الأمر الذى اتفق كل من ليوناتو وكلوديو على استحالة حدوثه ، ذلك أنه يتخـذ موقفا ضـــد كل النساء ، وبياتريس بصفة خاصة ·

وتظاهر الأمير بسماع ذلك كله بنوع من الاشفاق على بياتريس ، وقال « أعتقد أنه من الأفضل لو أن بينيدك أحيط علما بذلك » ·

فقال كلوديو : « لماذا ؟ كل ما سيفعله هو أن

ينفجر فى الضحك ، ويتمادى أكثر فى مضايقة الفتاة المسكينة » .

فقال الأمير : « لو فعل ذلك ، فستكون فرصة طيبة لشنقه ؛ فان بياتريس فتاة ممتـــازة ولطيفة ، وعاقلة جـــدا فى كل تصرفاتها فيمـــا عدا حبهـــا لبينيدك » .

ثم قام الأمير باعطاء اشـــارة الى رفاقه ، لكى ينصرفوا ، ويتركوا بينيدك ليفكر فيما قد سمعه .

٤ نجاح الخدعة

كان بينيـــدك يستمع بشـــغف كبير الى ذلك الحديث ؛ فقال لنفسه عندما سمع أن بياتريس تحبه ، « هل هذا ممكن ؟ هل تهب الريح على هذا النحو ؟ » ٠

وعندما انصرفوا بدأ يناقش الأمر مع نفسه على هذا النحو : « لا يمكن أن يكون ذلك الأمر خدعة ! لأنهم كانوا يتناقشون بمنتهى الجدية ، كما أنهم عرفوا الحقيقة من هيرو ، التى يبـــدو أنهـــا تتعاطف معها ٠ تحبنى ! لماذا ، ينبغى أن تعود الى وعيها ! ٠٠ فأنا لا أفكر فى الزواج على الاطلاق ٠ وأنا عندما أقسمت

أن أموت دون زواج ، لم أفكر في الحياة لكى أتزوج ٠ يقولون انها فتاة فاضلة ومخلصة ٠ وهى كذلك بالفعل ٠ وعاقلة فى كل تصرفاتها فيما عدا حبها لى ٠ لماذا ، مع أن هذا ليس برهانا كبيرا على حماقتها ٠ لكن هاهى بياتريس قادمة ٠ أقسم ، انها فتاة مخلصة ٠ وأستطيع أن أرى بعض أمارات الحب عليها ٠

واقتربت بياتريس منه ، **وقالت له بنفس حدتها المعتادة :** « لقد جئت اليك على غير ارادتى ، لدعوتك الى الغداء » ٠٠

أما بينيدك ، الذى لم يكن يتصور أبدا أنه سيتحدث اليها بطريقة مهذبة ، رد عليها قائلا : « بياتريس العزيزة ، أشكر لك تعبك » ٠ وانصرفت بياتريس ، بعد أن ردت عليه ببعض الكلمات القاسية ، لكن بينيدك اكتشفت أن هناك مغزى خفيا يكمن وراء كلماتها القاسية التى نطقت بها ، **وقال بصوت عال :** « أنا اذا لم أتعاطف معها ، فسأكون رجلا سيئا ٠ اذا لم أحبها ، فأنا رجل سيىء ، سأذهب وأحصل على صورتها » ٠٠

٥ موقف بياتريس

وهكذا وقع هذا الرجل فى الفخ الذى نصبوه له ، وحل الآن دور هيرو لتقوم بدورها مع بياتريس ٠ فأرسلت فى استدعاء وصيفتيها أرسولا ومارجريت لمعاونتها فى هذا الأمر ، **فقالت لمارجريت** : « اسمعى يا مارجريت ، اذهبى الى حجرة الاستقبال ؛ وهناك ستجدين ابنة عمى بياتريس تتحدث مع الأمير وكلوديو ٠ اهمسى فى أذنها ، بأننى أنا وأرسولا نتمشى فى الحديقة ، وأن حديثنا ينصب عليها ٠ قولى لها أن تأتى الى الحديقة لكى تسمع ما نقول » ٠

فقالت مارجريت :

« سأجعلها تأتى حالا ، أعدك بذلك » ٠

وأخذت هيرو أرسولا وذهبنا الى الحديقة ، **وقالت لها :** « والآن ، يا أرسولا ٠٠ عندما تأتى بياتريس ، سوف نتمشى ذهابا وايابا ٠ فى ذلك الممر ، وسيقتصر حديثنا على بينيدك ، وعندما أذكر اسمه ، هنا يأتى دورك للثناء عليه أكثر من أى رجل ٠ وحديثى اليك سيكون عن مدى الحب الذى يكنه بينيدك لبياتريس ٠ والآن لنبدأ ؛ وسوف تكون بياتريس مثل الطـــائر الخجول الذى يطير بمحـاذاة الأرض ، لتســـتمع الى حديثنا » ٠

وبدأتا ؛ **فقالت هيرو وكأنها تجيب على سـؤال لأرسولا :** « كلا ٠٠ لا يمــكن أن يكون ذلك صحيحا يا أرسولا ٠ فهى معتدة جدا بنفسها ؛ كما أنها خجولة جدا مثل الطائر البرى الذى يعيش فى الصخور » ٠

فقالت أرسولا :

« لكن هل أنت متـــأكدة من أن بينيـــدك يحب بياتريس حبا جما » .

فأجابت هيرو :

« هكذا يقول الأمير ، ولورد كلوديو ، وطلبـوا منى أن أخبرها بذلك ؛ لـــكننى أقنعتهم ، اذا كانوا يحبون بينيدك ، فلا داعى أن تعـــلم بياتريس بذلك مطلقا .

فقالت أرسولا :

« بالتأكيد ، فليس من المفيد أن تعلم بحبه ، لأنها ستسخر منه » .

فقالت هيرو :

« لماذا ، فأنا لم أر فى حياتى رجلا يفوقه حكمة نبلا وشبابا وجمالا ، فلماذا تسخر منه ؟ » .

فقالت ارسولا : « بالتأكيد ، فليس من المفيد اطلاق مثل هذه الأحكام القاسية » .

فاجابت هيرو : « كلا ، لكن من يجرؤ على اخبارها بذلك ؟ لو تحدثت اليها بذلك ، لملأت الجو ضحكا على » .

فقالت ارسولا : « أوه ! أنت تدينين ابنة عمك فانها لن تكون كذلك ، دون أن يكون لديها مبرر عادل لرفض رجل مثل بينيدك » .

فقالت هيرو :

« فعلا ، فهو صاحب سمعة جيدة ، ويتوقع له كلوديو أن يكون الرجل الأول فى ايطاليا » .

بعد ذلك أخبرتها هيرو ، أنها ستتزوج كلوديو غدا ، وطلبت منها أن تذهب معها لمعاينة بعض الملابس الجديدة ، لتعرف رأيها فيما ينبغى أن تلبس .

أما بياتريس التى كانت تصغى باهتمام شديد



بياتريس تتصنت الى هيرو وارسولا

لهذا الحديث ، فقد قالت لنفسها بصـــوت عال عندما انصرفت الفتاتان : « ما هذه النار التى تسرى فى أذنى ؟ هل يمكن أن يكون ذلك صحيحا ؟ بينيدك ، يحب ! سوف أجازيك ، لأنك تحاول أن تهدهد قلبى النافر بين يديك المحبتين » ٠

ولابد أنه سيكون مشهدا سارا عنـــدما نرى هذين العدوين وقد تحولا الى صديقين محبين ، يعقدان أول لقاء بينهما بعد أن خدعا بحب كل منهما للآخر من خلال تلك الخطة المرحة ٠ ولكن حدث شيء محزن عكر صفو وسعادة هيرو ينبغى علينا أن نتعرف عليه ٠ ففى اليوم التالى الذى كان من المفروض أن يكون يوم زفافها ، جاءت تلك الأنباء المحزنة التى حملت الأسى لقـلب هيرو ووالدها الطيب ليوناتو ٠

٦ نزعة الشر

كان للأمير أخ غير شقيق ، عاد معه أيام الحرب الى مسينا . كان اسم هـذا الأخ (دون جون) ، ويتصف بالغضب ، وعدم القناعة وتميل نفسه دائما الى التخطيط لعمل الشر . كان يكره أخاه الأمير ، وكذلك كلوديو لأنه صـديق الأمير ، فعزم على منع زواج كلوديو من هيرو ، وذلك ارضاء لنزعة الشر الكامنـة فى نفسه فقط ، ولتعكير صفو الأمير وكلوديو ، لأنه كان يعـلم أن الأمير يهتم كثيرا بأمر هذا الزواج أكثر من كلوديو نفسه .. ولتحقيق هذا الغرض الشرير استعان بشخص

سيء اسمه بوراشيو ، ووعـده بمكافأة كبيرة · وكان بوراشيو هذا قد تقرب من مارجريت صديقة هيرو · فما أن علم دون جون بذلك ، حتى أقنع بوراشيو بأن يجعل مارجريت تحادثه من نافذة هيرو تلك الليلة بعد أن تنام هيرو ، على أن ترتدى ملابس هيرو ، حتى يجعل كلوديو يعتقد أنها هيرو · لأن هذه هى النهاية التى كان يهدف الى تحقيقها من خلال خطته الشريرة ·

بعد ذلك ذهب دون جون الى الأمير وكلوديو ، وأخبرهم أن هيرو فتاة مستهترة وتتحدث الى الشبان من النافذة فى منتصف الليل ·· كانت هذه الليلة ، هى الليلة السابقة على ليلة الزفاف ·· وعرض عليهم أن يأخذهم هذه الليلة ، لكى يروا ويسمعوا بأنفسهم هيرو وهى تتحدث مع رجل من خلال النافذة ؛ وقرروا الذهاب معه فى الحال ·

وقال كلوديو :

« لو أننى رأيت شيئا هذه الليـلة ، فلن يمنع ذلك من حفل الزواج ، وغدا فى الحفل ، وأمام الجميع ،

حيث من المفروض أن يلتئم شملنا ، فى هذه اللحظة أقوم بتوبيخها » .

وقال الأمير كذلك :

« وأنا سوف أساعدك لتنال منها ، وأشاركك في توبيخها » .

عندما أحضرهم دون جون بالقرب من نافذة هيرو في تلك الليلة ، رأوا بوراشيو يقف تحت النافذة ، ورأوا مارجريت تطل من نافذة هيرو ، وسمعوها تتحدث الى بوراشيو . كانت مارجريت ترتدى نفس الملابس التى شاهدوا هيرو ترتديها ، فصدق الأمير وكلوديو أنها هيرو نفسها .. !

ولم يكن هناك شيء يعادل غضب كلوديو عندما تحقق من ذلك (كما تصور) وتحول كل الحب الذى يكنه لهيرو الطيبة ، فورا ، الى كراهية ، وقرر أن يفضح أمرها فى الكنيسة ، كما كان قد قرر من قبل .. ووافق

الأمير على ذلك ، وهو يتصور أنه لا يوجد عقاب أقسى ، من ذلك ، لهذه الفتاة السيئة ، التى تكلمت مع رجل من نافذتها فى الليلة السابقة على زفافها الى النبيـــل كلوديو .

٧ لا زفاف

وتقابل الجميع فى اليوم التالى بالكنيسة لاتمـــام الزواج ؛ وكان كلوديو وهيرو واقفين أمام القسيس ، الذى كان على وشك تلاوة الشعائر الأخيرة ليصـــبحا زوجين ٠٠ فى هذه اللحظة ، أعلن كلوديو فى لهجـة غاضبة الاثم الذى ارتكبته هيرو ، وازاء الدهشة التى أصابت الجميع ، وأصابتها كذلك بسبب كلماته الغريبة التى يقولها ٠

قالت بهدوء :

« هل سيدى اللورد على ما يرام ، حتى يتكلم على هذا النحو ؟ » .

أما ليوناتو وقد أصابه ذعر شديد ، فقـــد **قال للأمير :** « لماذا ، لا تتكلم أيها الأمير ؟ » .

فقال الأمير :

« وماذا أستطيع أن أقول ؟ فأنا أقف وكلى خجل ؛ لأننى حاولت التوفيق بين صديقى العزيز ، وبين فتـاة غير جديرة به . اسمع يا ليوناتو ، أقسم بشرفى ، وشرف أخى ، وذلك المسكين كلوديو ، فلقد رأيناها فى منتصف الليلة الماضـــية تتحـدث مع رجل من نافذتها » .

أما بينيدك ، الذى وقف مندهشا مما يســمع **فقد قال :** « لا يبدو ذلك وكأنه زواج » .

فاجابت هيرو المنكسرة القلب : « هذا صحيح ،

آه يا الهى ! » ·· وبعد ذلك سقطت الأميرة المسكينة مغشيا عليها ، وبدا للجميع وكأنها ماتت ·

وغادر الأمير وكلوديو الكنيسة ، دون أن ينتظر حتى تعود هيرو الى وعيها ، أو تقـــديرا لذلك الموقف المؤسف الذى وضعا فيه ليوناتو · ذلك أن الغضـــب أعمى بصيرتهما ··

لكن بينيدك بقى ، وســـاعد بياتريس فى افاقة هيرو من اغماءتها ، **قائلا** : « كيف حال الفتاة ؟ » ·

فأجابت بياتريس بحزن شديد :

ـ « ميتة على ما أظن » ·

وكانت بياتريس تحب هيرو كثيرا ، وتعلم مدى طيبتها ، كما أنها لم تصدق شيئا مما قيل ضدها ·

أما والدها المسكين فلم يكن مثلها ! فلقد صدق القصة المخجلة عن ابنته ، وكان الوضـــع يدعو للرثاء عندما سمع يبكى عليها ، وهى ممددة أمامه كالميتة ،

متمنيا ألا تفتح عينيها مرة أخرى على الاطلاق . . !

ولما كان القسيس العجوز رجلا حكيما ، ويعرف الكثير عن طبيعة النفس البشرية ، فقد أخذ يراقب وجه الفتاة عندما سمعت الاتهام الموجه اليها ، فقال للوالد الحزين : « فلأكن رجلا أحمق ، وجاهلا بمعرفة الرجال ، كذلك لا تثق فى علمى أو سنى أو خبرتى أو اسمى ، ان لم يكن هذا الادعاء على هذه الفتاة المسكينة ، ادعاء باطلا ! » . .

وعندما أفاقت هيرو من الاغماءة التى انتابتها ،

قال لها القسيس :

« يا بنيتى ، من هو الرجل الذى يتهمـــونك به ؟ » .

فاجابت هيرو : « انهم يتهموننى بأننى أعرف ، وأنا لا أعرف شيئاً على الاطلاق » ، **ثم التفتت الى أبيها قائلة :** « آه يا أبى ، اذا استطعت أن تثبت أن أى رجل

تحدث معى على الاطلاق فى وقت غير مناسب . أو أننى تبادلت أية كلمة الليلة الماضية مع أى مخلوق ، يكون لك الحق في طردى ، وكراهيتى ، وتعـــــذيبى حتى الموت » .

٨ قسيس حكيم ٠٠

قال القسيس : « هناك بعض من ســـوء الفهم الغريب بالنسبة للأمير وكلوديو ٠ ونصح ليوناتو ، أن يعلن بأن هيرو قد ماتت ، وينبغي عليه أن يرتدي ملابس الحداد ، ويبني لها مقبرة ، ويقوم بكل مراسم الجنازة ٠

فقال ليوناتو :

« وما الفائدة التي تعود على من كل هذا ، ماذا سيفيد ذلك ؟ » ٠

فاجاب القسيس :

« ان اعلان وفاتها هذا سوف يحول كل الأفكار السيئة عن الفتاة ، الى احساس بالتعاطف معها ؛ وفى هذا بعض الفائدة ٠٠ لكنها ليست كل الفائدة التى آمل فيها ٠٠ وعندما يسمع كلوديو أنها ماتت بسبب كلماته التى سمعتها ، سوف تتسلل الى ذهنه فى هدوء ولطف فكرة حياتها ٠ عندئذ سينتابه الحزن والأسى ، ويتمنى لو لم يكن قد وجه اليها الاتهام بهذا الشكل ؛ أجل ، رغم أنه يعتقد أنه كان على حق فى اتهامها » ٠

عندئذ قال بينيدك :

ليوناتو ، فلتأخذ بنصيحة القسيس ؛ على الرغم من أنك تعلم مدى حبى للأمير وكلوديو ، الا أننى وأقسم بشرفى ، لن أخبرهما بهذا السر » ٠

واقتنع ليوناتو ، واستسلم لهـــذه النصيحة ٠ وأخذه القسيس الطيب هو وهيرو الى الخارج ليستريحا ، وبقيت بياتريس وبينيدك وحدهما ٠ وهكذا تم اللقاء

الذى خطط له الأصدقاء ، وتوقعوا منه أن يكون لقاء فكها يثير الكثير من الضحك • هؤلاء الأصدقاء الذين هدهم الحزن الآن ، ولم تعد عقولهم تسمح بالتفكير في الضحك والمرح مرة أخرى على الاطلاق ..

٩ بينيدك وبياتريس ..

كان بينيدك هو المتكلم أولا ، **فقال** : « هل كنت تبكين طوال هذه المدة يا بياتريس ؟ » .

فقالت بياتريس :

« وسأظل أبكي لفترة طويلة » ..

فقال بينيدك :

« أنا متأكد تماما ، أن ابنة عمك قد اتهمت خطأ » .

فقالت بياتريس :

« آه ! ما القـــدر الذى يستحقه ذلك الرجل مكافأة منى ، لكى يبرىء ساحتها ! » .

فقال بينيدك :

« هل تسمحين لى بأن أعرض خدماتى ؟ فأنا لم أحبب شيئا فى العالم ، قدر حبى لك ؛ أليس هذا شيئا غريبا ؟ » .

فقالت بياتريس :

« قد يكون من الممكن بالنسبة لى أن أقول بأننى لم أحبب شيئا فى العالم مثلما قلت أنت ؛ لكن أرجو ألا تصدقنى ، كما أننى لا أكذب . فأنا لا أستطيع أن أقرر شيئا ، ولا أستطيع أن أنكر شيئا . فأنا حزينة من أجل ابنة عمى » .

فقال بينيدك :

« بحق سيفى ، أنت تحبيننى ، وأنا أقسم اننى



بياتريس تطلب من بينيدك أن يقتل كلوديو !

أحبك ·· هيا ، أطلبى منى أى شيء أفعله من أجلك » ·

فقالت بياتريس :

« أقتل كلوديو » ·

فقال بينيدك :

« ها ! لا أستطيع حتى لو أعطونى العالم كله مقابل ذلك » · لأنه كان يحب صديقه كلوديو ، ويعتقد أنه خدع ·

فقالت بياتريس :

« أليس كلوديو ذلك الرجل الشرير الذى اتهم ابنة عمى زورا ، ولوث سمعتها وشرفها ؟ آه ، لو أننى كنت رجلا ! » ·

فقال بينيدك :

« أصغى الى ، يا بياتريس » ·

لكن بياتريس لم تكن ترغب فى سماع أى شيء من

دفاعه عن كلوديو ، واستمرت فى النقاش مع بينيدك من أجل تصحيح موقف ابنة عمها التى اتهمت زورا ؛ **وقالت :** « هيرو الحلوة ! تتهم بالتحدث مع رجل من النافذة ؛ هذه البنت اللطيفة ! لقد اتهمت زورا ؛ لم ترتكب ذلك · آه لو أننى كنت رجلا ، فقط من أجل كلوديو ! أو اذا كان لى صديق يثبت رجولته من أجلى ! لكن الشجاعة ذابت خلال كلمات لطيفة · وأنا لا أستطيع أن أكون رجلا بمجرد تمنى ذلك ، ولذا فسوف أموت وأنا امرأة هدها الحزن » ·

فقال بينيدك :

« انتظرى يا بياتريس الطيبة ، وحق يدى هذه ، أنا أحبك » ·

فقالت بياتريس :

« استخدمها من أجل حبى فى شأن آخر بدلا من أن تقسم بها » ·

فسألها بينيدك :

هل تعتقدين من داخل أعماقك أن كلوديو هو الذى اتهم هيرو ؟ » .

فأجابت بياتريس :

أجل ، كما أنا متأكدة من أن لى عقلا وروحا » .

فقال بينيدك : « كفى ، لقـــد اقتنعت ، وسوف أطلب منـــه أن يبارزنى ، سأقبل يدك ، وأنصرف . وبواسطة هذه اليد سوف يسدد لى كلوديو حســـابا غاليا ! وكما تسمعين منى ، أرجو كذلك أن تفكرى فى . اذهبى وطمئنى ابنة عمك » .

وبينما كانت بياتريس تناقش بينيدك بعنف ، وتثير شجاعته بكلماتها المشحونة بالغضب ، ليساعدها من أجل هيرو ، ويتقاتل حتى مع أعز أصدقائه كلوديو ، كان ليوناتو يوجه الد وة للأمير وكلوديو للمبارزة ، للاتهام الزور الذى ألحقاه بابنته العزيزة ، والذى قال ، إنها ماتت حزنا وكمدا . لكن احتراما لسنه وحزنه

قالا له : « كلا ، لا تتقاتل معنا ، أيها الطيب العجوز » في هذه اللحظة وصل بينيدك وطلب منهما أن يقبلا الدعوة لمبارزته لما ألحقاه بهيرو من اتهام ‥ فقال الأمير وكلوديو لبعضهما ، « لقد حرضته بياتريس ليقـــوم بذلك » ٠

في تلك اللحظة شاءت عدالة السماء أن تقـــدم برهانا يثبت نقاء هيرو ، أفضل من ذلك القتـــال غير المضمون النتائج » ٠

فبينما كان الأمير وكلوديو يتحدثان مع بينيدك ، اذا ببوراشيو يحضر أمام الأمير مقبوضا عليه ٠ فلقد سمع يتحدث الى أحد أصدقائه عن الفعلة السيئة التي قام بها مدفوعا من قبل دون جون ‥

وقدم بوراشيو تقريرا كاملا بما حدث للأمير على مسمع من كلوديو ، وهو أن مارجريت ارتدت ملابس هيرو وتحدثت اليه من النافذة ، وظنوا هم خطأ أنهـا السيدة هيرو نفسها ٠ وهكذا لم يعد هناك أدنى شك لدى كلوديو والأمير في طهارة وبراءة هيرو ٠ وما أن

علم دون جون أن فعلته الحقيرة قد اكتشفت حتى فر هاربا من مسينا ، خوفا من غضب أخيه ٠

وأحس كلوديو بالأسى العميق داخل قلبه عندما اكتشف أنه اتهم هيرو زورا ، ولموتها (كما اعتقد) بسبب سماعها لكلماته القاسية ٠٠ وطافت بخياله ذكرى صورة حبيبته الجميلة ؛ وقال انه أحس كما لو أنه تناول سما عندما كان بوراشيو يتكلم ٠

لذلك فقد طلب كلوديو العفو من العجوز ليوناتو بسبب الخطأ الجسيم الذى ارتكبه فى حق ابنته ، ووعد بأنه مهما وقع عليه ليوناتو من عقاب بسبب غلطته لأنه صدق هذا الاتهام الكاذب ضد من كانت ستصبح زوجته ، فانه على استعداد لتحمل هذا العقاب من أجل خاطرها ٠

كان العقاب الذى وقعه عليه ليوناتو ، هو أن يتزوج فى الصباح التالى ابنة عم هيرو ، والذى قال عنها ، انها وارثته الوحيدة ، كما أنها تشبه هيرو الى حد كبير ، واحتراما للعهد الذى قطعه كلوديو على نفسه

لليوناتو ، قال انه على استعداد ليتزوج هـذه التى لا يعرفها ، حتى ولو كانت فقيرة • لكن قلبه كان حزينا جدا ، وقضى ليلته باكيا بمرارة عند الشاهد الحجرى للقبر الذى شيده ليوناتو لهيرو •

وعندما طلع النهار ، ذهب الأمير وكلوديو الى الكنيسة • حيث كان هناك القسيس الطيب وليوناتو وابنة أخيه ، والتقوا جميعا لاتمـــام الزواج • وقدم ليوناتو الى كلوديو عروسه الموعودة التى كان وجههـا مغطى ، وبالتالى لم يتعرف عليها •

وقال لها كلوديو :

أعطنى يدك أمام هذا القسيس ؛ فأنا زوجك اذا قبلت أن تتزوجيننى » •

فقالت له وهى ترفع الغطاء عن وجهها :

« وعندما كنت على قيد الحياة ، كنت زوجتـك الأخرى » • واتضح أنها ليســـت ابنة العم (كمـا تظاهرت) وانما هى هيرو بذاتها ، ابنة ليوناتو •• !

ولنا أن نتأكد بطبيعة الحال أن هذه كانت أكبر مفاجأة سارة لكلوديو ، الذى اعتقد أنها ماتت ، وكان من فرط سعادته لا يكاد يصدق عينيه ، أما الأمير الذى أصابته نفس الدهشة مما رأى ، **فقد صاح قائلا** : « أليست هذه هيرو ، التى ماتت ؟ » .

فاجاب ليوناتو :

« لقد كانت ميتة فقط ، يا سيدى اللورد ، طالما كان هذا الاتهام ضدها حيا » .

ووعد القسيس بشرح هذه المعجزة بعد انهاء مراسم الزواج ؛ وما أن شرع فى ذلك ، حتى اندفع بينيدك طالبا منه أن يزوجه فى نفس الوقت من بياتريس .. فى البداية اعترضت بياتريس على هذا الارتباط ؛ لكن بينيدك قال انها لا تستطيع أن تنكر حبها له ، الذى علم به من هيرو ، عندئذ انكشفت أبعاد اللعبة المرحة ، واكتشف الاثنان أنهما خدعا فى مسألة حبهما لبعض ، هذا الحب الذى لم يكن ليستمر ، لكنهما فى الحقيقة كانا قد أحبا بعضهما بسبب تلك الخدعة

المرحة ، لأن الحب كان قد نما بينهما بقوة ، ولم يكن ليهتز بسبب هذا الكشف الخطير • ورفض بينيدك أن يقف فى سبيل زواجه أى عائق فى العالم ، وتقبل فى بساطة تلك الخدعة المرحة ، وأقسم لبياتريس أنه تقبلها شفقة بها ، لأنه سمع أنها تموت حبا فيــه • وقالت بياتريس انها قبلت ذلك فقط ، لاقتناعها الكامل ، بأنها تنقذ حياته ، لأنها سمعت انه مريض جدا بسبب حبه لها •• !

وهكذا أصبح هذان اللماحان المرحان صديقين ، وتزوجا أيضا ، بعد أن تم زواج كلوديو وهيرو ، وحتى نختتم القصة ، فان دون جون قبض عليه أثناء هربه ، وأحضر الى مسينا ؛ وكان أنسب عقاب لهــذا الرجل الشرير الأسود القلب ، أن يرى الأفراح والزينات ، بعد فشل خطته الشريرة فى تعويق هذا الزواج ، تقام فى قصر مسينا •

كما تهواه ..

اشخاص الرواية :

- فردريك ، الدوق غير الشرعى .
- الدوق المنفى ، اخوه الاكبر .
- اورلاندو ، الابن الأصغر لسير رولاند دى بويز .
- الدوق المنفى ، اخوه الأكبر .
- آدم ، خادم سير رولاند دى بويز .
- مصارع .
- راعى .
- روزالند ، ابنة الدوق المنفى ، المتخفية فى هيئة شـاب يدعى جانى ميد .
- سيليا ، ابنـة فردريك المتخفيـة فى هيئة اليـنا اخت جانى ميد .

١ فى الغابة ··

منذ زمان بعيد ، كان هناك دوق يحكم مقاطعة فى فرنسا ، بعــد أن قام بطرد أخيــه الأكبر ، الحاكم الشرعى ··

واتجه الدوق المطرود مع بعض رفاقه المخلصين الى غابة آردن ؛ ومن ثم عاش معهم ·· وقد تركوا الوطن بمحض ارادتهم من أجــل خاطره ، تاركين ممتلكاتهم وثرواتهم تعود بخيرها الى ذلك الأخ غير الشرعى ؛ وكانت الحياة الحرة البسيطة المنطلقة التى كانوا يمارسونها فى الغابة أحلى بكثير من تلك الحياة الفخمة المنعمــة التى

كانوا يعيشونها فى قصورهم ·· فلقد كانوا يعيشون فى الغابة مثل المغامر الانجـــليزى روبن هود ، وكان يأتى اليه فى الغابة الكثير من النبلاء الشبان يوميا من المدينة ، يمضون وقتهم فى حرية تامة ، مثـــل أولئك الذين عاشوا فى العصر الذهبى القديم ، منذ زمن بعيد ·· وفى الصيف كانوا يرقدون تحت ظلال أشـــجار الغابة الوارفة الكبيرة ، يراقبون لعب الأيائل البرية ، ومن فرط اعجابهم بتلك الحيوانات اللطيفة ، امتنعـوا عن صيدها لأكلها ··

وعندما كانت رياح الشتاء تشتد ، ويشعر الدوق بمدى الحالة التى وصـــل اليها من شـــظف الحيـــاة كان يتحمل ذلك ويقول : « ان هذه الرياح الباردة التى تهب على جسدى · ما هى الا بمثابة أصدقاء حقيقيين لى ، لأنهـــا تدلنى على حالتى الحقيقية ·· ورغم أنها تعضنى بشدة ، الا أن أسنانها لا تعد شيئا بالنسبة لأسنان هؤلاء القساة من البشر الناكرين للجميل » ··

بهذا المنطق كان الدوق يخرج بدروس مستفادة من كل شيء يراه · فكان يتخيل أن الشجر يتحدث اليه ، والكتب في مجارى المياه ، والمواعظ في الأحجار ، وكل ما هو مفيد في كل شيء ·

٢ ساحة القصر

كان للدوق المعزول ابنة وحيدة ، تسمى روزالند ، احتفظ بها الدوق غير الشرعى (عمها) ، فى القصر لتكون رفيقة لابنته سيليا · ونمت بين الفتاتين صداقة قوية ، لم تؤثر فيها الخلافات بين أبويهما ·· وحاولت سيليا بكل ما لديها من عطف وحنان أن تعوض روزالند عما لحق بوالدها من ظلم ، وعنـــدما كانت تجتاحها ذكريات ما حل بأبيها وتبدو حزينة ، فسرعان ما كانت سيليا تبذل ما فى وسعها للتخفيف عنها واعادة البهجة والراحة اليها ··

وذات يوم ، عندما كانت سيليا تتحدث مع روزالند حديثها المعتاد ، وصلت رسالة من الدوق ، تفيد بأن هناك مباراة للمصارعة على وشك البدء ، واذا كانتا ترغبان فى مشاهدتها ، فينبغى عليهما الحضور فورا الى ساحة القصر ؛ فوافقت سيليا ، اعتقادا منها أن ذلك قد يسلى روزالند ..

كانت المصارعة فى تلك الأيام رياضة محببة للجميع حتى فى ساحات قصور الأمراء ، وكانت تجرى مبارياتها أمام الفتيات والأميرات . لذلك ذهبت سيليا وروزالند لمشاهدة المباراة . ووجدتا أنها فرصة لمشاهدة بعض المشاهد العنيفة جدا ، خاصة لأنه سيتبارى فيها رجل قوى جدا ، متمرس فى فن المصارعة وقتل العديد من الرجال فى مباريات من هذا القبيل ، مع شاب صغير جدا ، كان من الواضح أنه سيقتل بالتأكيد .

وعندما رأى الدوق كلا من سيليا وروزالند ، قال : « ماذا ؟ .. ابنتى وابنة أخى ، حضرتا لمشاهدة المصارعة ؟ .. لن تستمتعا بها الى حد كبير ، فالرجلان غير متكافئين. وأود لو أجعل هذا الشاب الصغير يتراجع



سيليا وروزالند تشاهدان مباراة المصارعة ..

عن تلك المباراة ، اشفاقا عليه ٠٠ تحدثا اليه ، وحاولا أن تقنعاه بذلك ٠٠

وسعدت الفتاتان لذلك ٠ فى البداية طلبت سيليا من ذلك الشاب الغريب أن يتخلى عن محـــاولته ؛ ثم تحدثت اليه روزالند برقة متناهية ، طالبة منه ألا يتخلى عن قصده ، بل وينبغى عليه أن يفكر فى امكانية اثبات شجاعته أمام عيون هؤلاء السيدات ٠٠

فقال لها :

« أنا لا أستطيع أن أرفض طلبا لهؤلاء السيدات الجميلات ٠ لكن فلتكن عينـــاك الجميلتان ومشاعرك الرقيقة خير سند لى فى محاولتى ٠٠ فاذا هزمت ، فلن أكون سعيدا أبدا ؛ واذا قتلت ، فهذا ما أتمنـــاه ٠٠ لأننى لن أسبب أى ضرر لأصدقائى ، فليس لى أصدقاء يبكون على ٠٠ كما أننى لن أسبب أى ضرر للعالم ، لأننى لا أملك فيه شيئا ٠٠ وأنا أحتل مكانا فى هذا العالم قد يكون من الأفضل لو احتله انسان آخر عنـدما أتركه خاليا » ٠٠

٣ المباراة

وبدأت مباراة المصارعة .. وتمنت سيليا ألا يصاب الشاب الغريب بأى أذى ؛ على حين تمنت له روزالند المزيد من التوفيق . واكتشفت أنه مثلها ، سيىء الحظ ، وأشفقت عليه كثيرا ، وأبدت اهتماما كبيرا بمغامرته الخطرة أثناء المصارعة ، حتى أوشكت أن تشعر بأنها قد وقعت فى حبه تماما .

وكان هذا الاهتمام الذى أبدته هاتان الفتاتان تجاه الشاب المجهول ، قد أمده بالمزيد من الشجاعة والقوة ،

حتى أنه صنع الأعاجيب .. وفى النهاية هزم غريمه هزيمة منكرة ، لدرجة أن غريمه ظل فترة لا يستطيع فيها الكلام أو الحركة .

وسر الدوق فردريك كثيرا بالشجاعة والمهـــارة الفائقة التى أبداها هذا الشاب الغريب ؛ ورغب فى أن يعرف اسمه وعائلته ، قاصـــدا بذلك أن يشـــمله برعايته ..

قال الغريب ان اســـمه أورلاندو ، وأنه الابن الأصغر للسير رولاند دى بويز ..

وكان سير رولاندى بويز ، والد أورلاندو ، قد مات منذ عدة أعوام ؛ لكنه عندما كان حيا ، كان ذا منزلة كبيرة وصديقا حميما للدوق السابق . لذا ، عندما سمع فردريك أن أورلاندو هو ابن صـديق أخيه تحول كل اعجابه بذلك الشـــاب الشجاع الى بغض ، وترك المكان فى غضب ، كارها أن يســـمع حتى اسم صديق أخيـــه وبالرغم من أنه مازال معجبـا بشجاعة الشاب ، الا أنه قال وهو خارج : انه كان يتمنى لو أن أورلاندو كان ابنا لأى رجل آخر .. !

وسعدت روزالند لسماعها أن الشخص الذى نال اعجابها ، هو ابن الصديق العزيز لوالدها ، وقالت لسيليا : « كان أبى يحب السير رولاند دى بويز ، ولو أننى كنت أعرف أن هذا الشاب ابنه ، لما كنت رجوته فقط ، بل كنت توسلت اليه باكية قبل أن يجـــازف بنفسه ..

وتوجهت الفتاتان اليــه ؛ وقد شعرتا كم آذته الكلمات المفاجئة الغاضبة التى قالهــا الدوق ، فطيبا خاطره بكلمات رقيقة . وعندما كانتا منصرفتين ، عادت اليه روزالند لتتكلم ثانية مع الابن الشجاع لصديق والدها العزيز . **وخلعت سلســـلة من على رقبتها ، وقالت :** « سيدى ، خذ هذه السلسلة ، هدية منى .. وكم كنت أود أن أعطيك هدية أكثر قيمة من ذلك ! .

٤ أورلاندو ..

وعندما أصبحت الفتاتان وحدهما ، كان لا يزال حديث روزالند منصبا على أورلاندو .. وبدأت سيليا تكتشف أن ابنـــة عمهـــا قد وقعت فى حبه ، **فقالت لروزالند :** « أمن من الممكن أن تقعى فى الحب هـكذا فجأة ؟ » ..

فأجابت روزالند :

« ان والدى الدوق ، كان يحب والده كثيرا » .

فقالت سيليا :

« لكن ، هل يستوجب ذلك أن تحبى ابنه بهـذا الشكل ؟ لأنه طبقا لذلك ، ينبغى على أن أكرهه ، لأن والدى كان يكره والده ؛ هذا بالرغم من أننى لا أكره أورلاندو » ..

لقد أثارت مشاهدة ابن سير رولاند دى بويز ، غضب فردريك ، لأنها ذكرته بالكثير من الأصدقاء الذين آزروا الدوق المخلوع .. وفى كثير من الأحيان كان يغضب من ابنة أخيـه ، لأن الكثير من النـاس كان يمتدحون أخلاقها ، ويشفقون عليها من أجـل والدها الطيب .. وحدث أن انفجر فيها فجأة ؛ فبينما كانت سيليا وروزالند تتحـــدثان عن أولارندو ، دخل الى الغرفة ، وبنظرة مليئة بالغضب أمر روزالند أن تغادر القصر فورا لتلحق بأبيها ؟ وحاولت سيليا عبثـا التوسل لها ؛ فقال لها انه كان قد سمح لروزالند بالبقاء فقط من أجلها ..

فقالت سيليا :

« أنا لم أطلب منك وقتها أن تبقيها ، لأنني كنت صغيرة جدا آنذاك حتى أعرف قدرها ؛ أما الآن فأنا أعلم أنها تستحق التقدير والاحترام .. فطالما نمنا واستيقظنا سويا في نفس اللحظة ، وتعلمنا ولعبنا وأكلنا معا ؛ أنا لا أستطيع العيش بدونها ! » ..

فأجاب فردريك :

« انها أذكى منك كثيرا ، اذ تجعل الناس تتعاطف معها .. أنت حمقاء لأنك تتوسلي من أجلها ، وسوف تظهرين بعد رحيلها بمظهر أكثر اشراقا ونبلا ؛ لذلك لا تفتحي فمك بكلمة من أجلها ، لأن القرار الذى أصدرته بصددها لا يمكن تغييره » ..

٥ الهرب ..

وعندما وجدت سيليا أنها لم تستطع التأثير على أبيها ليجعل روزالند تبقى معهـــا ، قررت أن تذهب معها ؛ فتركت قصر أبيها فى تلك الليلة ، وذهبت مع صديقتها ، للحاق بأبيها ، الدوق الشرعى ، فى غابة آردن .

وقبل أن تهرب الفتاتان ، اكتشفت سيليا ، أنه ليس من المفيد لفتاتين أن تسافرا فى مثل هذه الملابس الفخمة التى ترتديانها ؛ واقترحت أن ترتديا ملابس ـ

فتيات الريف .. فقالت روزالند انه سيكون من الأفضل اذا ارتدت واحدة منهما ملابس الرجــال ؛ وسرعان ما اتفقتا على ذلك ، وارتدت روزالند ملابس شـاب قروى ، وارتدت سيليا ملابس فتاة قروية ، وادعيـا أنهما أخ وأخته ·· وأطلقت روزالند على نفسها اسم جانى ميد ، واختارت سيليا لنفسها اسم ألينا ·· !!

وفى هذه الملابس ، بدأت الأميرتان رحلتهمـا الطويلة ؛ قاصـدتين غابة آردن التى تقع على مسافة بعيدة من حدود الدوقية ··

ويبدو أن الفتاة روزالند (أو جانى ميد كما ينبغى أن نطلق عليها الآن) لم ترتد ملابس الرجال فقط بل واكتسبت شجاعتهم · وأبدت سيليا اخلاصها وتفانيها من أجل صديقتها بالسير معها العديد من الأميـال المنهكة ، مما جعل وجه روزالند ، يبدو مشرقا ، كما لو كانت حقيقة شابا قرويا اسمه جانى ميد ، وفد من الجنوب برفقة أخته الرقيقة ألينا ·· !

٦ المعاناة

وعندما وصلتا أخيرا الى غابة آردن ·· لم تعد هناك مثل تلك الفنادق الصغيرة التى كانتا ترتاحان فيها طوال الطريق ·· بل كانتا فى حاجة الى الطعام والراحة ·· **وفى هذه اللحظة قال جانى ميد** ـ الذى كان يسلى أخته بكلامه الحلو طوال الطريق ـ انه مجهد تماما ، لدرجة أنه يخجل من ملابس الرجال ويريد أن يولول مثل المرأة ·· وأعلنت ألينا أنها لا تستطيع أن تتقدم أكثر من ذلك ؛ وحاول جانى ميد أن يتذكر أن من مهام الرجل أن يعمل على راحة المرأة وسعادتها ؛

فقال لها : « تعالى ، واطمئنى ، يا أختى ألينا ، فنحن فى نهاية رحلتنا ، بوصولنا الى غابة آردن » .

لكن ادعاء مثل هذه الشجاعة لم يعد يدعم موقفهما .. وبالرغم من أنهما كانتا فى غابة آردن ، فلم يتيسر لهما السبيل للوصول الى مكان الدوق .. وربما كان هذا السفر المجهد لهاتين الفتاتين لن يؤدى الا الى نتيجة محزنة ، اذ من المحتمل أن تفقدا نفسيهما وتموتان جوعا ، لكن لحسن الحظ ، وبينما هما جالستان على العشب منهكتين وفاقدتين لأى أمل أو مساعدة ، مر رجل قروى من هذا المكان ، وتحدث اليه جانى ميد وهو يحاول التحدث بلهجة رجالية خشنة ، **قائلا :** « أيها الراعى ، هل فى مقدور الحب أو النقود أن تأتى لنا بطعام ومأوى ، فى هذا المكان المنعزل ؟ أرجوك أن تأخذنا الى حيث نستطيع أن نستريح ؛ لأن هذه الفتاة ، أختى ، متعبة من السفر ، ويكاد يغمى عليها من شدة الجوع » ..

فأجاب الرجل ، بأنه ليس سوى خادم لأحد

الرعاة ، وأن منزل سيده على وشك أن يباع ، ولذلك لن يجداه الا مأوى فقيرا . لكن اذا ذهبا معه ، فسوف يستقبلان بالترحيب على أى حال ٠٠ وتبعا الرجل ، واستعادا قوتهما لمجرد التفكير في الراحة التي سيلقيانها ؛ وقاما بشراء البيت والغنم من الراعى ، واستبقيا الرجل الذى قادهما ليعمل فى خدمتهما ؛ وما أن حصلا على هذا الكوخ اللطيف ، والطعام الوفير ، حتى اتفقتا على الاقامة فيه ، لحين التوصل الى معرفة المكان الذى يعيش فيه الدوق فى الغابة ٠٠

وبعد أن استراحتا من عناء الرحلة ، استراحتا أيضا الى أسلوب حياتهما الجديد ، وتخيلتا نفسيهما راعيا وزوجته ٠٠ الا أن ذلك لم يجعل جانى ميد ينسى أنه ليس الا روزالند التى أحبت أورلاندو الشجاع حبا جما ، لأنه ابن سير رولاند صديق والدها ٠ وعلى حين كان جانى ميد ، يعتقد أن أورلاندو بعيد عنه بمسافة كبيرة ، الا أنه كان موجودا فى غابة آردن أيضا ، كما ستكشف لنا الأحداث القادمة ٠٠

٧ أوليفر ..

كان أورلاندو هو الابن الأصغر للسير رولاند دى بويز ، الذى تركه عندما مات (وكان صغير السن) فى رعاية أخيه الأكبر أوليفر ، وناشده بأن يوفر له قدرا جيدا من التعـــليم ويضمن له تربيـــة تليق بعائلتهم العريقة .

كان أوليفر أخا سيئا ؛ فلم يرسل أخاه أبدا الى أية مدرسة ، بل أبقاه فى البيت دون تعليم أو رعاية . وكان أورلاندو بطبيعته يشبه أباه ، فبالرغم من عدم

تعليمه كان يبدو وكأنه تلقى تعليما جيـدا ؛ ونظرا لكراهية أوليفر له ، فكر أخيرا فى التخلص منه بقتله ؛ السبب الذى جعل أورلاندو يقول انه يرغب فى الموت ، من الرجال ٠٠ وكانت معاملة أخيه القاسية له ، هى السبب الذى جعل أورلاندو يقول انه يرغب فى الموت ، لأنه ليس له أصدقاء فى هذا العالم ٠٠

وعندما طرح أورلاندو المصارع أرضا بدلا من أن يكون مقتولا على يده ، أقسم أوليفر بأن يحرق الغرفة التى ينـام فيها أورلاندو ٠ لكنه أحيـط علما بهذه الفعلة الشنعاء ، من خلال أحد الخدم العجائز المخلصين لأبيه ٠ وكان يحب أورلاندو لأنه يشبه سير رولاند ٠٠ فأسرع هذا الرجل العجوز بمقابلته عند عودته من قصر الدوق بعد المصارعة ، **وبمجرد أن رآه صاح محذرا من الخطر الذى سيحيق بسـيده العزيز قائلا :** « آه ، **يا سيدى العزيز ، يا سيدى الرقيق ، يا من تذكرنى بالسير رولاند العزيز ! ليتك لم تكن فاضلا ؟ ليتك لم تكن مهذبا ، ولا قويا ولا شجاعا ؟ ليتك لم تكن من**

الحماقة حتى تنتصر على ذلك المصارع الشهير ؟ ان الثناء عليك قد وصل سريعا الى البيت ، قبل أن تصل أنت » ...

وتحير أورلاندو فيما يعنى ذلك . فسأله ما الموضوع . فأخبره الرجل العجوز ، كيف أن أخاه الشرير ، ما أن سمع بالشهرة التى حققها بالانتصار الذى قام به فى قصر الدوق ، حتى عزم على قتله ، باشعال النار فى حجرة نومه هذه الليلة ، ونبهه الى ضرورة الهرب فورا .

ولما كان آدم (وهذا هو اسمه) يعلم أن أورلاندو لا يملك نقودا ، أحضر معه حقيبة مدخراته الصغيرة ، **وقال** : « لدى خمسمائة جنيه ، ادخرتها أثناء خدمتى لوالدك ، كنت سأستعين بها على حياتى ، عندما لا يقوى جسدى على الخدمة ؛ خذها ، ولعل الله الذى يطعم الغربان فى سمائه ، يكون رحيما بى فى شيخوختى ! .. ها هو الذهب ؛ كله لك ، ودعنى أصبح خادمك .. ورغم أننى

رجل عجوز ، الا أننى سأقوم بخدمتك كشاب ، فى كل ما تحتاجه من أمور » ..

فقال أورلاندو :

« أوه ، أيها الرجل الطيب ! كم تبدو فيك ملامح الأصالة والاخلاص لأيام زمان .. أنت لست من أبناء اليوم . سنمضى سويا ، وقبل أن نصرف مدخرات شبابك ، سأجد وسيلة ما تعيننا على الحياة » ..

ورحلا سويا ، الخادم المخلص ، وسيده المحبوب ؛ وظل أورلاندو وآدم مسافرين ، لا يعرفان الى أى مكان هما ذاهبان ، حتى وصلا الى غابة آردن ؛ وهناك وجدا نفسيهما يعانيان من الحاجة الى الطعام ، كما حدث مع جانى ميد وألينا . وأخذا يتجولان حتى كادا يموتان من الجوع والتعب ..

وأخيرا قال آدم :

« يا سـيدى العزيز ، أكاد أموت جـوعا ،

ولا أستطيع أن أتحرك أبعد من ذلك » . ثم تمدد على الأرض ، وفكر بأن هذا المكان قبر له ، وشرع يودع سيده العزيز .. وما أن رأى أورلاندو تلك الحالة من الضعف التى وصل اليها ، حتى حمـــل خادمه بين ذراعيه ، وسار به حتى أرقده فى مكان تظلله شجرة وارفة الظلال .

وقال له :

« لا تيأس ، أيها العزيز آدم رح جسدك المنهك لفترة ، ولا تتحدث عن الموت » ..

وبدأ أورلاندو فى البحث عن طعام ، وحدث أن وصل الى تلك المنطقة من الغابة التى يعيش فيها الدوق المعزول، حيث كان هو وأصدقاؤه على وشك أن يتناولوا غداءهم ، وهم جلوس على العشب ، تحت ظل شجرة وارفة ..

٨ أورلاندو والدوق ..

واستل أورلاندو الذى جعله الجوع نصف مجنون سيفه بقصد الاستيلاء على طعامهم بالقـــوة ، **قائلا :** « كفوا عن الأكل ، ينبغى أن آخذ طعامكم ! » فسأله الدوق ، أهناك سبب ما يجعله بهذه الشراسة ، أم انه انسان سيىء الخلق بطبيعته ولا يعرف آداب السلوك ؟ .. فقال له أورلاندو انه يكاد يموت من الجوع ؛ فقال له الدوق انه يرحب به ودعـــاه ليجلس معهم لتناول الطعام .. وما أن سمعه أورلاندو يتحدث بهذه الطريقة



« كفوا عن الأكل ! ينبغي أن آخذ طعامكم ! »

المهذبة ، حتى وضع سيفه ، وأحمر وجهه خجلا للطريقة الوقحة التى تكلم بها ٠

وقال أورلاندو :

« أرجو أن تغفر لى ، فلقد اعتقدت أن كل الأمور هنا تجرى بطريقة وحشية ، لذلك بدوت فى هذه الحالة الشرسة ٠٠ وأعتقد أنكم لا يمكن أن تكونوا الا أناسا عايشتم أيام العز والنعيم ، وعشتم حيث تدق أجراس الكنائس ، ذرفتم الدموع من عيونكم وعرفتم معـــنى الرحمة والاشفاق ، أفلا تسدون الى معروفا بعد كلامى هذا ؟! » ٠

فأجاب الدوق :

«اننا فعلا (كما تقول) عايشنا تلك الأيام الطيبة» ورغم أننا نعيش الآن فى هذه الغابة ، الا أننا عشنا فى المدن الكبيرة ، وسمعنا أجراس الكنائس المقدسة وهى تدق ، وجلسنا الى ولائم الناس الطيبين ، وذرفنا الدموع من أعيننا شفقة ومشـــــاركة : لذلك اجلس وتناول من طعامنا ما تشاء » ٠٠

فاجاب اورلاندو :

« هناك رجل عجوز مسكين ، ســـار معى لمسافة طويلة منهكة بدافع من المحبة الخالصة لى ، وهو يررح تحت وطأة الجوع ، ولا ينبغى على أن آكل لقمة قبل أن يأكل هو ! » ..

فقال الدوق :

« اذهب اليه ، وأحضره الى هنا ؛ ولن نتناول طعاما حتى تعود » .. فأسرع أورلاندو بالعدو مثــل الغزال الذى يبحث عن صغيره ليعطيه الطعام ؛ وسرعان ما عاد يحمله على ذراعيه .

فقال الدوق :

« أرح الرجل ؛ ومرحبا بكما أنتما الاثنين » ، وأطعموا الرجل العجوز وأدخلوا البهجة على قلبه ، الى أن يسترد صحته وقوته ثانية ..

وتساءل الدوق عمن يكون أورلاندو ؛ فلما اكتشف

أنه ابن صديقه العزيز ، سير رونالد دى بويز ، شمله برعايته ، وعاش أورلاندو وخادمه العجوز مع الدوق فى الغابة ..

وكان أورلاندو قد وصل الى الغابة بعد غدة أيام من وصول جانى ميد وألينا اليهـــا ، وشرائهما كوخ الراعى (كما ذكرنا سابقا) .

٩ أشعار على الأشجار

اندهش جانى ميد وألينا كثيرا لاكتشافهما وجود اسم روزالند محفورا على جذوع الأشجار ، التى كتبت عليها أشعار حب ، موجهة كلها الى روزالند · وخلال دهشتهما من كيفية حدوث ذلك ، قابلا أورلاندو ، وشاهدا السلسلة التى أهدتها له وزالند معلقة فى رقبته ··

ولم يستطع أورلاندو أن يعرف أن جانى ميد هو نفسه الأميرة روزالند ، التى استطاعت أن تستولى على

قلبه بنبلها وعطفها ومودتها ، حتى أنه كان يمضى كل وقته فى حفر اسمها على جذوع الاشجار ، وكتابة الأشعار ثناء على جمالها ٠٠ وأسعده كثيرا مظهر هذا الراعى الشاب : فبدأ يتحدث اليه ؛ واكتشف أن هناك شبها بين جانى ميد وبين حبيبته روز لند ، لكنه لا يتسم بشىء من السلوك الرقيق لتلك الفتاة النبيلة ٠٠ ولأن جانى ميد كان يتصرف بأسلوب الشباب المراهق ، فقد تحدث بشىء من الضحك مع أورلاندو عن عاشق ما و « الذى » على حد قوله : « يعيش فى غابتنا ، ويفسد أشجارها بحفر اسم روزالند عليها . ويكتب أبياتا من الشعر على الشجيرات الصغيرة ٠ وكلها تمتدح روزالند ٠٠ ولو أننى أستطيع أن أجد ذلك العاشق ، لكنت أهدى اليه نصيحة طيبة ، تخلصه من ذلك العشق فورا » ٠

فقال أورلاندو :

انه ذلك العاشق الأحمق الذى تحدث عنه ، وطلب منه النصيحة التى تحدث عنها .. كانت النصيحة

التى أعطاها له ، أن يأتى الى الكوخ الذى يعيش فيه مع أخته ألينا ، كل يوم .

وقال له جانى ميد :

« سأتظاهر حينذاك ، بأننى روزالند . وتتظاهر أنت بمغازلتى على أننى روزالند .. وسوف أقوم أنا بتقليد تلك التصرفات الغريبة التى تقوم بها السيدات تجاه محبيهم ، حتى أجعلك تخجل من حبك ، بهذه الطريقة أعتقد أنك ستشفى من هذا الحب » .

ورغم أن أورلاندو لم يكن يثق فى هذا العلاج ، الا أنه وافق على أن يذهب كل يوم الى كوخ جانى ميد ، وينفذ كل ما قاله ، فكان يأتى كل يوم لزيارة جانى ميد وألينا ، وينادى الراعى باسم روزالند ، ويتبادلان الكلمات الحلوة الرقيقة .. وكان من الواضح أن جانى ميد لم يحرز أى تقدم فى معالجة أورلاندو من حبه لروزالند ..

وعلى الرغم من أن أورلاندو كان يعلم بأن ذلك كله

مجرد لعبة (اذ لم يكن يتصور أن يكون جانى ميد نفسه هو حبيبته روزالند) الا أن ذلك كان يسعده كما كان يسعد جانى ميد أيضا ، (فى سرها) لأن كلمات الحب تلك كانت توجه الى الشخص المطلوب .

ومرت عدة أيام على هذا النحو السعيد ، كانت الينا الطيبة تلاحظ فيها سعادة جانى ميد ، فتتركه يسعد بذلك ، ولم تشأ أن تذكره بأن الفتاة روزالند لم تعثر بعد على مكان أبيها الدوق .. وذات يوم قابل جانى ميد الدوق ، وتجاذب معه أطراف الحديث وسأله الدوق عن عائلته . فأجابه جانى ميد بأنه ينحدر من أسرة طيبة كأسرته . وهذا ما جعل الدوق يبتسم لأنه لم يتخيل أن يكون ذلك الراعى الظريف ينحدر من أسرة ذات دماء ملكية .. وعندما رأى جانى ميد أن الدوق فى حالة طيبة من البهجة والسعادة ، قرر أن يفضى اليه بحكايته ، بعد ذلك بعدة أيام ..

١٠ الخير في مواجهة الشر ٠٠

ذات صباح ، عندما كان أورلاندو ذاهبا لرؤية جانى ميد ، رأى رجلا مستغرقا فى النوم على الأرض ، وبالقرب من رقبته حية كبيرة خضراء تتلوى ٠٠ وما أن رأت الحية أورلاندو يقترب حتى هربت بهدوء داخل الشجيرات ٠ واقترب أورلاندو أكثر ، فوجد لبؤة ممددة رأسها على الأرض، مثل القطة وهى فى حالة ترقب ، تنتظر الرجل النائم حتى يستيقظ ، (اذ يقال أن الأسود لا تهاجم فريسة ميتة أو نائمة) ٠ وعندما تطلع أورلاندو الى وجه الرجل النائم ، اكتشف أنه

أخوه أوليفر ، الذى عامله بقسوة شديدة ؛ وسيطرت عليه رغبة فى أن يتركه فريسة للبؤة الجائعة . لكن رابطة الأخوة كانت أقوى من غضبه على أخيه ، فاستل سيفه وهاجم اللبؤة وقتلها . وهكذا أنقذ حياة أخيه من سم الحية ومن اللبؤة المفترسة ؛ لكنه قبل أن يتمكن من قتلها ، كانت قد مزقت احدى ذراعيه بمخالبها الحادة ..

وبينما كان أورلاندو يقاتل اللبؤة ، استيقظ أوليفر . ورأى أخاه أورلاندو الذى كان يعامله بقسوة ، ينقذه من براثن ذلك الحيوان الشرس مغامرا بحياته من أجله ، فانتابه خجل شديد ، وأسف على سلوكه السيء ، وأخذ يتوسل الى أخيه بدموع غزيرة أن يغفر له أخطاءه التى ارتكبها فى حقه . وسعد أورلاندو لرؤيته آسفا على ما بدر منه ، وعفا عنه فى الحال .. وقبل كل منهما الآخر ، ومنذ تلك اللحظة أحب أوليفر أخاه حبا أخويا صادقا ، رغم أنه كان قد حضر الى الغابة ليقتله .. !

وأخذ جرح ذراع أورلاندو ينزف بشدة ، لدرجة أنه وجد نفسه لا يقوى على زيارة جانى ميد ، فطلب من أخيه أن يذهب اليـه ويخبره بالحادثة التى وقعت له .

وذهب أوليفر وأخبر جانى ميد وألينا ، كيف أن أورلاندو قد أنقذ حياته . وعندما انتهى من رواية قصة شجاعة أورلاندو ، وقصة هروبه ، اعترف لهما بأنه أخو أورلاندو القاسى ؛ ثم أخبرهما بالوفاق الجديد الذى تم بينهما ..

وأثرت اللهجة الآسفة الحزينة الصادقة التى كان يتكلم بها أوليفر عن أفعاله الخاطئة ، فى قلب ألينـا ، حتى أنها وقعت فى حبه على الفور ، وما أن رأى أوليفر مقدار تعاطفها معه ، حتى وقع فى حبهـا هو الآخر فجـأة . عندما سمع جانى ميد بالخطر الذى وقع فيه أورلاندو وأنه قد جرح ، أغمى عليه ؛ وعندما استعاد وعيه ، ادعى أنه كان يتظاهر فقط بالاغماء ، لكن أوليفر اكتشف من شحوب وجهه ، أنه كان مغمى عليه بالفعل ،

واندهش كثيرا لضعف هذا الشـــاب ·· وقال له :
« حسن ، لو أنك كنت تتظاهر ، فليكن لك قلب جيد ، وتظاهر بانك رجل » ·

فأجاب جانى ميد فى صدق :

« لقـــــد أغمى على فعـــلا ، وينبغى أن أكون امرأة ! » ··

وأطال أوليفر فى زيارته جدا ، وعندما عاد الى أخيه أخيرا ، كان لديه الكثير من الأخبار ليقولها له · أخبره عن اغماء جانى ميد عند سماعه أن أورلاندو قد جرح ، وكيف أنه وقع فى حب أخته ألينا ، وأنها قد أخذت تصغى اليه بكل عطف وحنان منذ اللحظة الأولى للقائهما · وتكلم مع أخيه كما لو أنه يقرر أمرا واقعا ، بأنه سوف يتزوج ألينا ، قائلا ، بأنه يحبها جدا ، حتى انه يرغب فى العيش هنا بوصفه راعيا ، ويتنازل عن أرضه وبيته لأورلاندو ··

١١ كما تهواه ٠٠

قال أورلاندو :

« طالما حصلت على موافقتى ، فليكن زواجك غدا ، وسوف أدعو الدوق وأصدقاءه ٠ اذهب وخذ موافقــة فتاتك الراعية على ذلك ؛ فهى الآن وحيدة ، لأن أخاها قادم نحونا » ٠ وذهب أوليفر الى ألينا ، أما جانى ميد الذى رآه أورلاندو قادما ، فقد وصل وسأل عن حال جرح صديقه ٠

وعندما بدأ أورلاندو وجانى ميد ، يتحدثان عن

الحب المفاجيء الذى حل بين أوليفر وألينا ، قال أورلاندو انه نصح أخاه بأن يسأل الفتاة عن موافقتها على الزواج منه فى اليوم التالى ، ثم أضاف ، انه كم كان يتمنى أن يتزوج فى نفس اليوم من حبيبته روزالند ٠٠ !

فقال جاني ميد :

اذا كان أورلاندو يحب روزالنـد حبا حقيقيـا فسوف تتحقق رغبته ٠ لأنه سـيجعل روزالند تظهر بشخصها غدا ، وسـتكون على اسـتعداد للزواج من أورلاندو ٠

وقال ان تحقيق ذلك ، سيتطلب منه الاستعانة بالسحر ، الذى تعلمه من عمـه ، الذى كان ساحرا مشهورا ٠

أما أورلاندو العاشق الولهان ، فقد كان متشككا فيما سمعه ، فسأل جانى ميد عن صحة ما يقـوله ٠

فاجابه جاني ميد :

« أقسم بحياتى ، على صحة ما أقول ، ولهذا أرجو

منك أن ترتدى أفضل ثيابك ، وتدعو الدوق وأصدقاءك لحفل زفافك ؛ فاذا كان لديك رغبة حقيقية للزواج من روزالند غدا ، فسوف تكون موجودة هناك ! » ..

وفى صباح اليوم التالى حضر أوليفر وألينا الى المكان الذى يعيش فيـــه الدوق ، وحضر معهم أيضـا أورلاندو ..

وعندما التأم شمل الجميع لاتمام هـــذا الزواج المزدوج ، كانت هناك دهشة وحيرة ، لأن واحدة فقط من العرائس هى الموجودة ، ومن ثم فقد اعتقد الجميع أن جانى ميد كان يسخر من أورلاندو .

وما أن سمع الدوق بأن ابنته سوف تستحضر الى هنا بطريقة غريبة ، حتى سأل أورلاندو ، عما اذا كان يصدق بأن ذلك الولد الراعى ، يستطيع حقيقة أن يفعل ما وعد به .. وبينما كان أورلاندو يجيب بأنه لا يعرف بماذا يقول ، دخل جانى ميد ، وسأل الدوق عما اذا كان يوافق على زواج ابنته من أورلاندو .

فقال الدوق :

« هذا ما أرغب فيه ، ولو كانت لدى ممالك لوهبتها لها ! » ..

عندئذ قال جانى ميد لأورلاندو :

« وأنت تعد بأن تتزوجها عندما أحضرها الى هنا » .

فقال أورلاندو :

« هذا ما أرغب فيه ، حتى ولو كنت ملكا لكثير من الممالك » .

عندئذ خرج جانى ميد وألينا سويا الى الخارج ، وخلع جانى ميد ملابس الرجال ، وعاد مرة ثانية فتاة ترتدى ملابسها .. وسرعان ما تحولت الى روزالند دون قوة سحرية ؛ وارتدت ألينا ملابسها الفخمة ، ودون أدنى جهد تحولت الى الفتاة سيليا .

وأثناء انصرافهما قال الدوق لأورلاندو ، انه يرى شبها كبيرا بين الراعى جانى ميــــد ؛ وبين ابنتــــه روزالند ؛ فقال أورلاندو انه يرى ذلك أيضا !

ولم تطل حيرتهم فى كيفية انتهاء ذلك الموقف ، اذ سرعان ما دخلت روزالند وســـيليا فى ملابســـهما الفخمة ، ولم يعد في وسع روزالند أن تدعى أن ذلك قد تم بفعل السحر ، وألقت نفسها راكعة أمام والدها على ركبتيها • وطلبت منـــه أن يباركها •• وكانت مفاجأة سارة لجميع الحاضرين ظنا منهم أنها ظهرت فجأة بفعل السحر •• لكن روزالند أخبرت والدها أنهـــا تركت القصر ، وعاشت فى الغابة فى هيئة راع مع ابنة عمها سيليا وكأنها أخته !

وأبدى الدوق موافقته على هذا الزواج ، فتم زواج أورلاندو وروزالند ، وأوليفر وسيليا فى نفس الوقت •• ورغم أن الزواج تم فى هذه الغابة دون أدنى مظاهر البهجة والفخامة ، الا أنه كان زواجا سعيدا لم يكن له

نظير من قبل : وبينما هم يأكلون تحت ظلال الأشجار الوارفة الندية ، وصلت رســـالة تنبىء الدوق بأنباء سارة ، وهى أن مملكته عادت اليه ثانية ٠٠ !

فلقد غضب فريدريك غضبا شديدا عندما عــلم بهرب ابنته ، وجهز نفسه على رأس قوة ضخمة من المحاربين ، وتقدمت تجاه الغابة بقصـــد القبض على أخيه ، وتقديمه للموت هو وأعوانه المخلصـــين ٠٠ لكن بمجرد أن دخل الغابة ، قابله رجل متدين عجوز ، وتكلم معه كلاما كثيرا ، ونجح فى النهاية أن يرقق قلبه ويثنيه عن عزمه الشرير ٠ فأسف أسفا صـــادقا لما بدر منه ، وقرر أن يتنازل عن مملكته ويقضى بقية أيام حياته فى التعبد لله ٠٠ وكانت أول مبادرة منه تلك الرسالة التى أرسلها لأخيه يعيد اليه مملكته ، وكذلك الأراضى والبيوت الخاصة برفاقه المخلصين ٠

وصلت هذه الأنباء السارة فى الوقت المناســـب ، ومواكبة لفرح الجميع بزواج الأميرتين ٠ وعبرت سيليا لعمها عن خالص تمنياتها المخلصة له بالتوفيق !

وأصـــبح بامكان الدوق الآن أن يكافىء أولئك الأصدقاء الذين بقوا معه فى الغابة ٠٠ ورغم أن هؤلاء الأصدقاء المخلصين الأوفياء قد شاركوه فى معاناته بكل صبر ، الا أنهم كانوا سعداء جدا لعودة الوئام والسلام والسعادة الى قصر دوقهم الشرعى ٠

تاجر البندقية.

أشخاص الرواية :

- دوق فنيسيا .
- انطونيو ، تاجر شاب من فنيسيا .
- بسانيو ، صديقه .
- جراتيانو ، تابع بسانيو .
- شيلوك ، مرابى يهودى .
- بورشيا ، سيدة تعيش فى بلمونت .
- نيرسا ، وصيفة بورشيا .

١ شيلوك وأنطونيو

كان شيلوك* اليهودى يعيش فى مدينة البندقية ؛ وعمل على اثراء نفسه من خلال اقراض النقود بفـــائدة كبيرة (١) ، الى التجار المسيحيين • ولما كان شـيلوك صاحب قلب لا يعرف الرحمة ، فقد كان يجبر الناس على رد النقود التى اقترضوها بطريقة قاسية ، حتى كرهه أغلب الرجال الطيبين ، وبخاصة أنطونيو ، ذلك التاجر الشاب من فنيسيا •

(١) الفائدة هى النقود التى تدفع زيادة فوق كمية النقـــود المقترضة ، وهى ما تسمى بالربا •

وكان شيلوك يكره أنطونيو أيضا بنفس الدرجة لأنه كان يقرض الناس دون أن يحصل منهم على أية فوائد ·· لذا فقد كانت هناك كراهية شديدةبين ذلك اليهودى وبين التاجر الطيب أنطونيو ··

وعندما كان أنطونيو يقابل شيلوك كان يعنفـــه لمعاملته القاسية ؛ وكان اليهودى يتحمل ذلك متظاهرا بالصـــبر ، على حين كان يخطط له فى سره لـــكى يؤذيه ··

كان أنطونيو من أنبل الناس وأكرمهم · وكان محبوبا من كل مواطنى مدينته ؛ لكن الصديق الذى كان أقرب وأعز الى قلبه هو بسانيو ، من نبلاء فنيســيا ولا يملك الا ثروة بسيطة ، ضيعها بسبب اسرافه على معيشته (شأن كل الرجال أصحاب المراتب العليا الذين لا يملكون سوى ثروات صغيرة) ·· وكلما كان بسانيو يحتاج الى نقود ، كان أنطونيو يساعده ، وكانا بمثابة شخصين بقلب واحد ، ومحفظة نقود واحدة ·· !

وذات يوم حضر بسانيو الى أنطونيو ، وأخبره أنه مقدم على زيجة ثرية من فتاة يحبها كثيرا · مات

أبوها أخيرا ، وترك لها ممتلكات كبيرة .. كان يزورها أثناء حياة أبيها في منزلها . وأحيانا كان يشعر بأن هذه الفتاة تنظر اليه بكل حب وحنان ، لكنه لما كان لا يملك من النقود ما يجعله يبدو بمظهر المحب الثرى ، فقد طلب من أنطونيو ثلاثة آلاف من الجنيهات .. !

ولم يكن لدى أنطونيو نقود في ذلك الوقت ؛ لكنه لما كان في انتظار بعض السفن المحملة بالبضائع التى ستباع فور وصولها ، قال انه سيذهب الى شيلوك ذلك المرابى الثرى ، ويقترض منه النقود المطلوبة ..

وذهب أنطونيو وبسانيو الى شيلوك ، وطلب منه أنطونيو أن يقرضه ثلاثة آلاف من الجنيهات ، بالفائدة التى يحددها ، على أن يدفع له هذه النقود عندما تأتى البضائع المحملة على سفنه في البحر .

عند ذلك ، اخذ شيلوك يفكر مع نفسه قائلا :

« لو أتمكن منه مرة ، فلسوف أغذى الكراهية التى أحملها له ، انه يكره شعبنا اليهودى ؛ انه يقرض

النقود بلا فائدة ؛ ويلعنني ويلعن أعمـــالى الطيبة بين التجار .. ولو أنـــنى غفرت له فلن يسامحنى أهلى وعشيرتى » ..

وما أن رآه أنطونيو يفكر ، ولم يجب على سؤاله ، حتى أصبح قلقا من ناحية الحصول على النقـــود .. **فقال له :** « شيلوك ، أتسمعنى ؟ هل ســــتقرضنى النقود ؟! » ..

فأجاب اليهـــودى على هذا السؤال : « سنيور أنطونيو ، كثيرا ما كنت تلعنني ، وكنت أتحمل ذلك فى هدوء ؛ وأطلقت على اسم الكافر ، والكلب الأزعر ، وبصقت على عباءتى ، وركلتنى بقدمك كما لو كنت كلبا .. والآن ، جئت تطلب منى المساعدة ، وأتيت بنفسك الى ، وتقول بكل تكبر : شيلوك ، أقرضنى نقودا .. هل يملك الكلب نقودا ؟ هل من الممكن أن يقرض الكلب ثلاثة آلاف من الجنيهـــات ؟ .. أترانى سوف أنحنى بكل تواضع وأقـــول لك : « ســـيدى الكريم ، لقد بصقت على يوم الأربعاء الماضى ، وفى وقت

آخر نعتنى بالكلب ؛ ومن أجل تلك الأفعال الطيبة ، ينبغى على أن أقرضك نقودا ! » ٠٠

فأجاب أنطونيو :

« وأنا مازلت على استعداد أن أقول لك ذلك مرة ثانية ، وأبصق عليك ، وأركلك بقدمى أيضا ٠٠ اذا كنت ستقرضنى هذه النقود ، فاقرضنى اياها ليس كصديق ، بل كعدو ، حتى اذا لم أستطع أن أردها لك ثانية ، يكون لك الحق فى معاقبتى » ٠

فقال شيلوك :

« لماذا تحاول اثارة القلاقل بيننا ! ٠٠ أنا أود أن أكون صديقا لك ، وأنال رضاك ٠ سأنسى كل ما ألحقته بى من اهانات ٠٠ وسأعطيك كل ما تريد ، ولن آخذ أية فائدة » ٠ وأدهش هذا العرض أنطونيو كثيرا ؛ على حين ظل شيلوك يدعى المودة ، وقال انه على استعداد لاقراضه ثلاثة آلاف من الجنيهات دون أية فائدة ، بشرط واحد فقط ، وهو أن يذهب أنطونيو

معه الى المحامى ليوقع على عقد ظريف ، يقضى بأنه اذا لم يرد النقود فى يوم معين ، يكون له الحق فى قطع رطل لحم من أى جزء من جسمه ، يختاره شيلوك بمعرفته ..

فقال انطونيو :

« موافق وسأوقع هذا العقد ، وقال ان هناك الكثير من الطيبة لدى هذا اليهودى ! » ..

وقال بسانيو انه لا ينبغى على أنطونيو أن يوقع مثل هذا العقد اليهودى لكن أنطونيو أصر على التوقيع ، لأنه قبل حلول موعد الدفع ، ستكون سفنه قد وصلت ، وبها ما قيمته أضعاف هذا المبلغ .. !

وعندما سمع شيلوك هذا الحديث صاح قائلا :

« بحق أبينا ابراهيم .. بأى أسلوب شرير يفكر هؤلاء المسيحيون ! ان معاملتهم الصعبة ، علمتهم ألا يفكروا الا فى الشر . أرجو منك يا بسانيو ، أن توضح لى ، ماذا سأستفيد اذا لم أنفذ شروط العقد ؟ فرطل من لحم الانسان ، يؤخذ من رجل ، لا يوازى رطلا من

الضأن والبقر .. وأنا أقول ذلك ، حتى أشترى رضاءه ، وأعرض عليه صداقتى ، فاذا قبلها ، أهلا وسهلا ، واذا رفضها ، فوداعا ! » .

وأخيرا وعلى غير رضا من بسانيو وقع أنطونيو العقد ، اعتقادا منه أن الأمر لا يعدو فى حقيقته (كما قال اليهودى) مجرد مزاح !!

٢ بورشيا وبسانيو ..

كانت الفتاة الثرية الوارثة التى يرغب بسـانيو فى الزواج بها ، تعيش بالقرب من فنيسيا فى منطقة تسمى بلمونت .. كان اسمها بورشيا ، وكانت تتمتع بأحسن الخصال أخلاقا وتفكيرا بحيث لا تناظرها فتـاة أخرى فى ذلك .

وما أن أخذ بسانيو النقود ، التى خاطر صديقه بحياته من أجلها ، حتى ذهب الى بلمونت ، برفقـة مجموعة من الخدم حسنى المظهر ، وتابع مهذب اسمه جراتيانو .

ونجح بسانيو فى مهمته ، فقد وافقت بورشيا بعد فترة قصيرة على قبوله زوجا لها • وأخبرها بسانيو بكل صدق أنه لا يملك الا القليل من النقود ، وكل ما يستطيع أن يفاخر به هو مولده النبيـــل وأسرته العريقة ؛ فأخبرته أنها تحبه من أجل شخصه فقط ، وأن لديها من الثروات ما يكفيها بحيث لا تحتاج الى ثروة زوجها • وأضافت قائلة أنهـــا تتمنى أن تكون جميـــلة فى نظره ألف مرة ، على أن تكون ثرية عشرة آلاف مرة ، وأن تكون جديرة به ؛ وقالت انها لم تنل قسطا كبيرا من التعليم ، الا أن الوقت لم يفت لتحصل على المزيد من التعليم ، وأنها تود أن تسلم اليه زمام نفسها وأمرها ليديره ويسوسه بمعرفته •

كما قالت له أيضا :

« نفسى وما أملك أهبه اليك • ولقد كنت حتى يوم أمس يا بسانيو سيدة هذا البيت ، ومالكة نفسى ، والآمرة لكل هؤلاء الخدم ؛ أما الآن ، فهـــذا البيت ، وهؤلاء الخدم ، وأنا نفسى ، ملكك يا سيدى ؛ أهب لك

كل هذا باعطائى هذا الخاتم لك » : وقدمت الخـــاتم لبسانيو .

وامتلأت نفس بسانيو بالامتنان والشكر ، وتعجب لهذا المسـلك الكريم الذى تصرفت به الثرية النبيلة بورشيا لتتزوج من رجل فقير مثله ، حتى انه استطاع بالكاد أن يعبر عن حبه لها ببعض كلمات المضخمة ؛ وأثناء تناوله الخاتم أقسم ألا يفرط فيه أبدا .. !!

وكان جراتيانو ونيرسا وصيفة بورشيا متواجدين مع سيدهم وسيدتهم ، عندما وعدت بورشـــيا بكل اخلاص أن تكون زوجـــة مطيعة لبســـانيو ، فأعلن جراتيانو ـ أثناء تمنياته لبسانيو وبورشيا بالسعادة والهناء ـ عن رغبته فى الزواج فى نفس الوقت .

فقال بسانيو :

« أهنئك من كل قلبى يا جراتيانو ، اذا استطعت أن تجد الزوجة ! » ..

فأعلن جراتيانو أنه أحب نيرسا وصيفة السيدة بورشيا ، ولقد وعدت أن تكون زوجة له ، اذا تزوجت

سيدتها من سيدها · وسألت بورشيا نيرسا عن مدى صحة ذلك ·

فأجابت نيرسا :

« انه كذلك ، يا سيدتى ، اذا كنت توافقين ! » ·· فوافقت بورشيا بكل الرضا ·

فقال بسانيو وهو سعيد :

« اذن سيزداد حفل زواجنا شرفا ، بزواجك ، يا جراتيانو ! » ··

٣ أخبار سيئة ٠٠

لكن سعادة هؤلاء المحبين تعكر صفوها بشـــكل محزن بوصول رسول فى تلك اللحظة يحمل خطابا من أنطونيو يحمل أخبارا مفزعة ٠ وعنـــدما قرأ بسانيو خطاب أنطونيو ، خشيت بورشيا أن يكون بالخطـاب نبأ موت صديق عزيز ، لأن وجهه بدا شاحبا ٠ فسألته عن سبب انزعاجه ، **فقال :** « أوه يا حبيبتى بورشيا ، فى هذا الخطاب أنباء سيئة ، لم يسبق أن كتبت فى رسالة ٠٠ سيدتى الرقيقة ، عندما صارحتك بحبى أول الامر ، قلت لك ان كل ما أملـك من ثروة هــو دمى

النبيل ؛ لكن كان ينبغي على أن أخبرك بأنني لا أملك شيئا على الاطلاق ، بل انني مديون » •

وبعد ذلك أخبرها بسانيو بمسألة اقتراضه للنقود من أنطونيو ، التي اقترضها بدوره من اليهودى شيلوك ، بمقتضى عقد يعطى اليهودى الحق فى قطع رطل من لحم أنطونيو ، اذا لم يرد النقود فى الميعاد المحدد •• ثم قرأ لها رسالة أنطونيو ، وكانت كلماتها كالتالى : « عزيزى بسانيو ، لقد فقدت كل سفنى ، وقد حل ميعاد الدفع ، وطالما أن الدفع غير ممكن ، فمعنى هذا أن حياتى قد انتهت ، كل ما أرغبه هو أن أراك قبل أن أموت ؛ وأرجو أن تتصرف كما يحلو لك • واذا منعك حبك لى من الحضور ، فأرجو أن يصلك خطابى هذا على الأقل ! » ••

فقالت بورشيا : « آه يا حبيبى الغالى ، عليك أن تذهب اليه فورا • وسيكون معك من النقود ما يكفى لتدفع المبلغ أكثر من عشرين مرة ، قبل أن يفقد ذلك الصديق الكريم شعرة واحدة من رأسه بسبب غلطتك

.. وســـــوف أقف الى جانبك ، طالما أنــك تحبنى باخلاص ! » ..

وقالت بورشيا عندئذ انه ينبغى أن تتزوج بسانيو قبل أن يرحل ، حتى يكون له الحق الشرعى فى أموالها ؛ فتزوجا فى نفس اليوم ، كما تزوج أيضا جراتيانو من نيرسا ؛ وما أن تم ذلك حتى انطلق بسانيو وجراتيانو بكل سرعة الى فنيسيا ، حيث وجـــدا أنطونيو فى السجن .

كان يوم الدفع قد فات ، ولم يرغب اليهـــودى الشرير فى قبول النقود التى قدمها اليه بسانيو ، بل أصر على الحصول على رطل من لحم أنطونيو . وحـــدد يوم المحاكمة أمام دوق فنيسيا ، وقضى بسانيو ذلك الوقت فى قلق كبير .

٤ خطة بورشيا

عندما تركت بورشيا زوجها يرحل ، بعـــدما تحدثت اليه بتشجيع وطلبت منه أن يحضر صـــديقه العزيز معه عند عودته. خشيت أن تتعقد الأمور بالنسبة لأنطونيو .. وعندما خلت الى نفسها ، بدأت تفكر ، لو أنها استطاعت بوسيلة ما أن تنقذ حياة صـــديق زوجها ؟ ورغم أنها وعدت زوجها ، بألا تتصرف فى أى شىء الا بعد مشورته ، الا أنها قررت بسرعة أن تذهب الى فنيسيا للدفاع عن أنطونيو فى المحكمة !

كان لبورشيا قريب يعمل محاميا ، فكتبت الى ذلك الرجل الطيب • وكان يدعى بلاريو ، تسأله النصيحة ، وتطلب منه أن يقرضها الزى الخاص بالمحامين •• وعندما عاد الرسول ، أحضر خطابا من بلاريو يحمل النصيحة وكل التفاصيل الخاصة برحلتها •

وارتدت بورشيا ووصيفتها زى الرجال ، واتشحت بروب المحاماة ، وصحبت نيرسا معها بصفتها كاتبها ؛ وسافرتا فى الحال ، فوصلتا الى فنيسيا فى ذات يوم المحاكمة •• كانت القضية على وشك أن تنظر أمام دوق فنيسيا ومستشاريه فى دار القضاء • ودخلت بورشيا وسلمت المحكمة خطابا من بلاريو يقول فيه انه كان يود الحضور بنفسه للدفاع عن أنطونيو ، لكن بسبب مرضه وعدم قدرته على الحضور ، فقد طلب من الشاب المثقف دكتور بالتازار (هكذا سمى بورشيا) يرجوه الدفاع بدلا منه • وبرغم موافقة الدوق على ذلك الا أنه كان مندهشا من صغر سن ذلك الشاب الغريب ووجهه الغض •• !

وبدأت المحاكمة الهامة . وتطلعت بورشيا حولها ، ورأت ذلك اليهودى عديم الرحمة ، ورأت بسانيو ، الذى لم يستطع التعرف عليها فى زى المحامى ، وكان يقف الى جوار أنطونيو ، فى حزن عميق ، خوفا على مصير صديقه .. !

٥ الملاك دانيال يهبط الى المحكمة

وهيأت بورشيا نفسها بجسارة للمهمة التى وعدت بالقيام بها ؛ وقبل أى شىء قدمت نفسها الى شيلوك . **وقالت له** : ان له الحق بموجب قانون فنيسيا أن ينفذ كل ما جاء فى العقد ؛ لكنها تحدثت برقة وطلاوة ، عن المزايا النبيلة للرحمة ، حديثا كان كفيلا بأن يرقق أى قلب الا قلب شيلوك العديم الشعور .

وقالت بورشيا :

« الرحمة تتساقط فوق هذا المكان وكأنها مطر

رقيق ؛ انها ذات بركة مزدوجة ، بركة للذى أعطى ، وبركة للذى أخذ ؛ انها زينة رقيقة للملك أكثر من التاج نفسه ، لأنها صفة من صفات الله وحده ؛ والسلطة الأرضية تحاول الاقتراب من الله ، عندما تختلط العدالة بالرحمة : تذكروا أنه اذا كنا جميعا نصلى من أجل الرحمة، فان هذه الصلوات نفسها تعلمنا كيف نستعمل الرحمة ! » ..

كانت كل ردود شيلوك تطالب بتنفيذ ما جاء فى القانون .

فسألته بورشيا :

« أليس المدين قادرا على دفع النقود ؟ » .

فقال بسانيو عندئذ :

انه مستعد لأن يدفع أضعاف الثلاثة آلاف جنيه ، اذا شاء .. لكن شيلوك رفض وظل يطالب برطل من لحم أنطونيو . فطلب بسانيو من المحامى المثقف أن يحاول التحايل على القانون بعض الشىء ، لينقذ حياة

أنطونيو · فأجابت بورشيا بأسى بأن القــانون طالما صدر فلا يمكن تعديله أبدا · وعندما سمع شـــيلوك بورشيا تقول بأن القانون لا يمكن تعديله ، اعتقد أنها تتكلم لصالحه ، **فقال :** « لقد هبط الملاك دانيال الى المحكمة ، متمثلا في شخصك ! أوه أيها المحامى الشاب الحكيم ، كيف يتسنى لى أن أشكرك ! كم أنت أكثر حكمة من مظهرك !!

ثم طلبت بورشيا من شيلوك أن يطلعها على العقد ؛ **وعندما قرأته ، قالت :** « بمقتضى هذا العقد يحق لليهودى قانونا أن يطالب برطل من اللحم ، يقطع بواسطته . بالقرب من قلب أنطونيو » · **ثم قالت لشيلوك :** « كن رحيما ؛ خذ النقود ، ودعنى أمزق هذا العقد » ·

لكن شيلوك الشرير لم يظهر أى نوع من الرحمة **وقال :** « قسما بروحى ، ليس هناك قوة تستطيع أن تجعلنى أغير موقفى ! » ··

فقالت بورشيا :

« اذن ينبغى عليك يا أنطونيو أن تعد صـــدرك

لسكينه » ٠٠ وبينما كان شيلوك يقوم بسن سكينه الطويلة الحادة ليقطع رطـــلا من اللحم ، قالت بورشيا لأنطونيو : « هل لديك ما تقوله ؟ » ٠

فأجاب أنطونيو بصوت هادىء : انه ليس لديه الا القليل ليقوله ، اذ أنه هيأ ذهنه للموت ٠ ثم قال لبسانيو : « أعطنى يدك يا بسانيو ! » ٠٠ وداعا ! ٠٠ لا تحزن لذلك المصير الذى قادنى اليه سوء حظى من أجلك ٠٠ أذكرنى بخير لدى زوجتك الشريفة ، وقل لها كيف أننى أحببتك ! » ٠٠

فأجاب بسانيو بحزن شديد :

« أنطونيو ، لقد تزوجت من زوجة ، عزيزة لدى عزة الحياة نفسها ؛ لكن الحياة نفسها ، وزوجتى ، وكل العالم ، لا يساوى عندى شيئا مقابل حياتك ٠٠ أود لو أفقد كل شيء ، لأعطيه لذلك الشيطان الموجـــود هنا ، لأنقذ حياتك ! » ٠٠

وعندما سمعت بورشيا ذلك ، **لم تستطع مقاومة الاجابة قائلة :**

« ان زوجتك لن تسامحك على ذلك ، لو أنها كانت موجودة هنا ، وسمعتك تقدم هذا العرض » .

بعد ذلك قام جراتيانو ، الذى يحب أن يقـــلد سـيده فيما يفعل ، وقال فى حضور نيرسا : « ان لدى زوجة أزعم أننى أحبها ؛ واذا كانت حياتها ، تستطيع أن تؤثر بعض الشىء على تفكير ذلك اليهودى القاسى ، فلا بأس عندى أن تموت » .

فقالت نيرسا : « من الطيب أن تقول ذلك من وراء ظهرها ، والا لكنت تعرضت للمتاعب فى البيت !!

٦ رطل من اللحم

وصاح شيلوك : « نحن نضيع الوقت ، أرجو من عدالة المحكمة أن تنطق بالحكم » ‥ في هذه اللحظة امتلأت كل القلوب حزنا من أجل أنطونيو ‥

وتساءلت بورشيا عن الميزان ، اذا كان جاهزا لوزن اللحم ؛ ثم قالت لليهودى : « ينبغى أن تحضر طبيبا الى هنا ، حتى لا ينزف دما حتى الموت » ٠

لكن شيلوك الذى كان يأمل فى أن ينزف حتى الموت قال : « ليس ذلك مذكورا فى العقد ! » ‥

فاجابت بورشيا : « صحيح أنه ليس مذكورا فى العقد ، لا جدال فى ذلك ؟ · ولكن من الأفضل أن تفعل ذلك من أجل الانسانية » ··

وكان رد شيلوك على ذلك :

«أنا لا أفهم ذلك : ليس ذلك موجودا في العقد» .

فقالت بورشيا : « اذن من حقك أن تأخذ رطلا من لحم أنطونيو · القانون يسمح لك بذلك ، والمحكمة تعطيك هذا الحق · على أن تقطع اللحم من منطقة الصدر · القانون يسمح لك بذلك ، والمحكمة تعطيك هذا الحق » ·

ومرة ثانية صاح شيلوك :

« حكم سليم وعادل ! لقد هبط الملاك دانيال الى المحكمة متمثلا فى شخصك » · وأعاد سن سكينه الطويلة مرة ثانية ، وهو ينظر بشغف الى أنطونيو ، **وقال :** « هيا ، استعد ! » ·



شيلوك وهو على وشك أن يقطع رطلا من لحم انطونيو

فقالت بورشيا :

« انتظر قليلا ، أيها اليهودى · فهنـــاك شيء آخر ! » ·· هذا العقد ينص على عدم وجود قطرة دم ؛ فالكلمات المكتوبة هى ، « رطل من اللحم » · أما اذا حدث · أثناء قطع رطل اللحم ان سقطت نقطة من دم ذلك المسيحى ، فان ممتلكاتك وبضائعك تؤخذ منك بواسـطة القانون ، وتؤول الى حكومة مقاطعـة فنيسيا » ·

وأصبح من الواضح تماما عدم امكان شيلوك قطع رطل من اللحم دون أن تسبيل نقطة من دم أنطونيو ؛ وعلى ذلك فان كلمات بورشيا الحكيمة ، بأن العقـد نص على اللحم فقط وليس الدم ، كانت كفيلة بانقاذ حياة أنطونيو ·· وازاء اعجاب الجميع بروعة وحكمة الشاب المحامى ، أخذوا يصيحون فرحا من كل مكان فى المحكمة ، وصاح جراتيانو بنفس الكلمـات التى استعملها اليهودى : « حكم سليم وعادل ! أترى ، أيها اليهودى ، لقد هبط الملاك دانيال الى المحكمة » ·

أما شيلوك وقد وجد نفسه مهزوما ، فقد قال بنظرة كلها أسى ، انه يقبل أن يأخذ النقود ، **فصاح بسانيو** : « ها هى النقود ! » .

لكن بورشيا أوقفته قائلة :

انتظر ؛ لا داعى للعجلة . فاليهودى لن يأخذ شيئا الا ما هو منصوص عليه فى العقد . لذا استعد يا شيلوك لتقطع اللحم ، لكن تذكر ، دون أن تسيل نقطة دم : ودون أن تقطع أكثر ولا أقل من رطل كما هو منصوص فى العقد . ولو زاد الميزان أو نقص بمقدار شعرة واحدة ، فسوف تقدم للمحاكمة ويحكم عليك بالموت طبقا لقانون فنيسيا ، وتؤول كل ثروتك الى الدولة ! » ..

فقال شيلوك :

« أعطونى نقودى ، ودعونى أنصرف ! » ..

فقال بسانيو :

« انها جاهزة معى ، هاهى » ..

وكان شيلوك على وشك أن يأخذها عندما استوقفته بورشيا مرة ثانية **وقالت له :**

« انتظر أيها اليهودى ، هناك اتهام آخر أوجهه اليك . طبقا لقانون فنيسيا ، ستؤول ثروتك الى الدولة ، لأنك تآمرت على حياة واحد من مواطنيها .. أما حياتك فمتروكة لرحمة الدوق ، لذا اركع على ركبتيك واطلب منه أن يعفو عنك ! » ..

٧ الرحمة ..

حينئذ قال الدوق الى شيلوك « حتى تتبين مدى سماحة عقيدتنا المسيحية ، فانني أعفو عنك قبل أن تطـــلب ذلك .. على أن تؤول نصـــف ثروتك الى أنطونيو ، والنصف الثاني الى الدولة » .

عنـــد ذلك أعلن أنطونيـــو الطيب اســتعداده للتنازل عن نصيبه الى شيلوك ، اذا وقع عقدا تؤول بمقتضاه هذه الثروة الى ابنته وزوجها بعد وفاته . لأن أنطونيو كان يعرف أن لليهودي ابنـــة وحيدة ،

تزوجت مؤخرا على غير رغبة أبيها من شاب مسيحى يدعى لورنزو ، صديق لأنطونيو ، مما جعل شيلوك يغضب غضبا شديدا) ٠

ووافق اليهودى على ذلك ، **وقال بكل أسى وحزن :** « أنا مريض ٠ دعونى أذهب الى بيتى ؛ وأرسلوا العقد فى اثرى ، وسأتنازل فيه عن نصف ثروتى لابنتى » ٠

فقال الدوق :

« هيا اذن ، وقع عليه ؛ واذا كنت نادما حقا على ما بدر منك ، وتتحول الى مسيحى ، فان الدولة سوف تعفو عنك وترد اليك نصف ثروتك الآخر » ٠

ولم يلبث الدوق أن أطلق سراح أنطونيو ، وترك القاعة هو ومستشاروه ؛ عندئذ قال بسانيو الى بورشيا : « أنت تستحق كل التقدير ، فلقد أنقذنا اليوم أنا وصديقى بسبب حكمتك ، فأرجو منك أن تقبل هذه الثلاثة آلاف جنيه التى كنا سنعطيها لليهودى » ٠

٨ الخاتم ..

لم تقبل بورشيا النقود ؛ لكن ازاء ضغط بسانيو عليها لتقبل هدية ما ، **قالت** : « أعطنى قفـــازك ، وسأرتديه من أجل خاطرك » . وعلى الفـــور خلع بسانيو قفازه ، فرأت الخاتم الذى أعطته له حـــول اصبعه ، **فقالت** : « ولأننى أحبك فسوف آخذ هـــذا الخاتم منك » .

فشعر بسانيو بالحرج لأن المحامى طلب منـــه الشىء الوحيد الذى لا يستطيع أن يفرط فيه ، وقال

انه لا يستطيع أن يعطيها هـــذا الخاتم ، لأنه هدية زوجته له . وقد أقسم لها ألا يفرط فيه أبدا · لكنه قال انه على استعداد لأن يشترى له أغلى خاتم فى فنيسيا · عند ذلك تظاهرت بورشيا بالغضـــب ، وتركت المحكمة قائلة : « لقد جعلتنى أشعر يا سيدى وكأنى شحاذ يتسول منك » ··

فقال أنطونيو :

« يا عزيزى بسانيو ، دعه يأخذ الخاتم » . وخشى بسانيو أن يبدو بمظهر الناكر للجميل ، فاستسلم ، وبعث جراتيانو بالخاتم وراء بورشيا · وكذلك فعلت نيرســـا (الكاتب) اذ طلبت الخاتم الذى كانت قد أعطته لجراتيانو ، فقام جراتيانو (على غير رغبة منه) باعطائه لها · وسرت بينهمـــا ضحكات خفيفـــة ، لتصـــــورهما ماذا يكون الموقف فى البيت ، عندما تتهمان زوجيهما ، باعطاء الخاتمين كهدية لامرأتين ··

وعنـــدما عادت بورشيا ، كانت صافية الذهن سعيدة بما قامت به من فعل طيب · كانت تستمتع بكل

شيء تراه : فالقمر كان يبدو ســـاطعا أكثر من ذى قبل ؛ حتى عندما كان يختفي وراء سحابة •• وحتى ذلك الضوء الذى كان ينبعث من بيتها في باسونت أثار خيالها **فقالت لنيرسا :** « هذا الضوء الذى نراه في صالة البيت كم هو وهاج ؛ كيف يتأتى لمثل هذه الشموع الصغيرة أن تثير كل هذا الاشـــــعاع من الضوء •• وهكذا فان الأفعال الطيبة مثل الشـــموع تضيء بأشعتها هذا العالم الأحمق » ••

وعنـــدما سمعت صـــوت الموسيقى ينبعث من بيتها قالت : « ان صوت الموسيقى بالليل ، أفضل منه بالنهار ! » ••

٩ الشجار ..

ودخلت بورشيا ونيرسا المنزل وارتديتا ملابسهما العادية ، انتظارا لزوجيهما اللذين سرعان ما عادا ومعهما انطونيو ؛ وما لبثوا أن رأوا نيرسا تتشاجر مع زوجها فى أحد أركان الحجرة ..

فقالت بورشيا :

« هـــل بدأ الشـــجار ؟ ما الخبر ؟ » . فأجاب جراتيانو : « ســيدتى ، انه بخصـــوص ذلك الخاتم الرخيص الذى أعطته لى نيرسا » .

فقالت نيرسا : « القيمة ليســـت فيما يساوى الخاتم ؟ لقد أقسمت لى ، عندما أعطيتـــه لك ، بأنك سوف تحتفظ به حتى ساعة موتك ، والآن تقول لى انك أعطيته لكاتب المحـــامى ، أنا أعلم أنـك اعطيته الى امرأة ! » ••

فأجاب جراتيانو : « وحق يدى هذه ، لقد أعطيته لذلك الشاب •• لذلك الولد الطيب ، الذى لا يزيد طولا عنك •• انه كاتب المحامى الشباب ، الذى أنقذت كلماته الحكيمة حياة أنطونيو ؛ هذا الولد الطيب طلب منى الخاتم بمثابة أجر ، ولم أستطع أن أقول له لا » •

فقالت بورشيا :

« أنت تستحق اللوم يا جراتيانو ، لأنك فرطت فى هدية زوجتك الأولى • فأنا مثـــلا اعطيت بسانيو خاتما ، وأنا متأكدة أنه لا يستطيع أن يفرط فيـــه مقابل العالم أجمع ! » ••

ولكي يبرر جراتيانو خطأه ، قال :

« ان سيدى بسانيو أعطى خاتمه أيضا للمحامى . وبعدها طلب منى كاتب المحامى خاتمى ! » ..

وما أن سمعت بورشـــيا ذلك حتى تظـاهرت بالغضب الشديد ، ولامت بســـانيو لتفريطـــه فى خاتمها .. وقالت ان نيرسا علمتها ما يمكن أن تصدقه ، بأن امرأة أخرى قد أخذت الخاتم !!

كان بسانيو غير سعيد على الاطلاق ، لأنه تسـبب فى غضب زوجته العزيزة ، وقال : « كلا ، بشرفى ، لم تأخذه امرأة أخرى ، لكنه المحامى ، الذى رفض أخذ الثلاثة آلاف جنيه منى ، وطلب الخاتم .. فما الذى كنت أستطيع أن أفعله ، يا عزيزتى بورشيا ؟ .. لقد كنت مليئا بالخجل ، الى أن أجبرت على ارسال الخاتم اليه بعد انصرافه غاضبا - شفرى لى ، يا ســيدتى الطيبة ، وأعتقد أنك لو كنت هناك ، لكنت طلبت منى الخاتم لتعطيه لذلك المحامى الطيب » ..

فقال أنطونيو :

« آه ! أنا سبب كل هذا الشجار ! » ..

فطلبت بورشيا من أنطونيو ألا يحزن لذلك ؛

فقال أنطونيو :

« لقد قمت ذات مرة باقراض جسمى من أجـــل بسانيو ، وقد أعطى زوجك الخاتم الى ذلك الشخص الذى لولاه لكنت الآن ميتا . وأنا أعدك يا سيدتى . بأن زوجك لن يحطم ثقتك فيه مرة ثانية أبدا » .

فقالت بورشيا :

« اذن ، أعطه ذلك الخاتم ، واطلب منه أن يحافظ عليه أكثر من الآخر » .

وعندما رأى بسانيو الخاتم ، كانت دهشته كبيرة لاكتشافه أنه هو نفس الخاتم الذى أعطاه للمحـــامى . فأخبرته بورشيا أنها هى التى قامت بدور المحـــامى الشاب ، وقامت نيرسا بدور كاتب المحـامى ، واكتشف

بسانيو، خلال دهشته وفرحه ، أن انقاذ حياة أنطونيو. كان بفضل شجاعة وحكمة زوجته !

وقامت بورشيا بالترحيب ثانية بأنطونيـــو . وأعطته خطابا يفيد بأن سفنه التى كان من المفروض أنها غرقت ، قد وصلت الى الميناء بسلام !

وهكذا فان هذه البدايات السيئة ، لحكاية هـذا التاجر الثرى قد نسيت تماما ، لذلك الحظ السـعيد الذى أقبل عليه بعد ذلك ؛ وكان هناك وقت للضحك على قصـــة الخاتمين ، وعلى هذين الزوجين اللذين لم يتعرفا على زوجتيهما : وأقسم جراتيانو وهو يضحك بأنه : مهما طالت به الحياة ، فانه سيكون حريصا على الحفاظ على خاتم نيرسا !!

مـاكبث..

أشخاص الرواية :

- دنكان ، ملك اسكتلندا .
- ماكبث ، لورد جلاميس ، وقائد جيش دنكان .
- بانكو ، قائد آخر لجيش دنكان .
- مالكولم } اولاد دنكان .
- دونالبين
- فليانس ، ابن بانكو .
- ماكدوف ، لورد فايف .
- السيدة ماكبث .
- السيدة ماكدوف .
- الساحرات الثلاثة
- اشباح .

١ نبوءة الساحرات

خلال حكم الملك العظيم دنكان ، ملك اسكتلندا ، كان يعيش لورد عظيم اسمه ماكبث . وكان من رجال الملك المقربين . لما يتمتع به من شرف وشجاعة فى القتال .

وعندما كان القائد ماكبث وزميله القائد بانكو ، عائدين منتصرين من موقعة كبيرة ، استوقفتهما ثلاثة أشباح ، أقرب الى شكل النساء ، فيما عدا أن لهم ذقونا ، كما أن جلودهم الشاحبة وملابسهم الغريبة جعلتهم لا يبدون مثل المخلوقات الأرضية .. وبادرهم

ماكبث بالحـديث ، لكن كل واحـدة منهن وضـعت اصبعها على فمها طالبة السكوت ؛ ونادته الأولى باسمه، (ماكبث) وبلقبه الرسمى لورد جلاميس • واندهش القائد كثيرا عندما وجد نفسه معروفا من قبـل تلك المخلوقات ؛ لكن دهشته ازدادت عندما نادته الثانيـة بلقب لورد كاودور ، هذا اللقب الذى لم يكن يستحقه •• أما الثالثة فقد نادته قائلة : « مرحبا ! بالملك القادم ! » ولقد أدهشته هذه النبوءة لأنه كان يعرف ، أنه طالما أن أبناء الملك أحياء ، فلا يستطيع أن يأمل فى الوصول الى العرش • ثم التفتن الى القائد بانكو وتعرفن عليه ، وقلن له بكلمات غامضة : « ستكون أقل شأنا من ماكبث ، ولن تكون سعيدا فقط ، بل موفور السعادة ! وتنبأن له ، بأنه لن يتولى العرش أبدا ، الا أن أبناءه من بعده سيكونون ملوكا لاسكتلندا •• ثم استدرن فى الهواء واختفين ، وهنا تأكد القائدان أنهن ساحرات .. !

وبينما هما واقفين يفكران فى هذه الأمور الغريبة ، وصل رسول خاص من قبل الملك ، ليخلع على ماكبث لقب واسم دوقية كاودور •



ماكبث وبانكو عند مقابلتهما للساحرات الثلاث ..

وكان لهذا الحدث الغريب أثره على نفس ماكبث ، لأنه تطابق مع ما قالته الساحرات ، الأمر الذى ملأه بالحيرة فوقف مذهولا ، غير قادر حتى على الرد على الرسول ·· ومنذ تلك اللحظة ، بدأت الآمال الضخمة تداعب ذهنه ، فى امكانية تحقيق النبوءة الثالثة ، وبالتالى فقد يصبح ذات يوم ملكا لاسكتلندا ·

فالتفت الى بانكو ، وقال :

« ألا تتمنى أن يكون أولادك ملوكا . خاصة وأن ما وعدتنى به الساحرات قد تحقق ؟ » ·

فأجاب بانكو :

« ان هذا الأمل قد يدفعك للتطلع الى العرش ، لكن رسل الظلام قد يصدقون معنا فى أشياء صغيرة ، حتى تقودنا الى ارتكاب أفعال شريرة » ·

لكن كلمات الساحرات ، كانت قد استقرت فى أعماق تفكير ماكبث ، حتى أنه أعرض عن تحذيرات بانكو الطيب · ومنذ ذلك الوقت وجه كل تفكيره فى كيفية الفوز بعرش اسكتلندا ··

٢ ليدى ماكبث ..

قص ماكبث لزوجته تلك النبوءة الغريبة للساحرات ، وما تلى ذلك من أحداث . وكانت الليدى ماكبث سيدة شريرة تطمح فى مكانة عالية لنفسها ولزوجها ، وتتمنى لو أنها هى وزوجها يصلان الى هذه المرتبة العظيمة بأية وسيلة كانت . وأخذت تناقش ماكبث فى ذلك الأمر ، ولم تتورع فى أن تقول له ان قتل الملك أمر ضرورى جدا لتحقيق النبوءة .

وحدث فى تلك الفترة أن قام الملك بزيارة ماكبث

في قلعته ، بصحبة ولديه مالكولم ، ودونالبين، ومجموعة من اللوردات والمستشارين لتهنئة ماكبث بانتصاره فى الحرب .

كانت قلعة ماكبث مبنية في مكان لطيف ، والهواء هناك منعش وصحي ، حيث أقامت طيـــور السنونو أعشاشها على الجدران ، ذلك أن هذه الطيور ، لا تقيم أعشاشها الا فى الأماكن المعروفة بجوها الطيب وعندما دخل الملك ، سعد جدا بالمكان ، وسـعد كذلك بنفس القدر لذلك الاهتمام والاحترام والتبجيل الذى لاقته به السيدة المضيفة ليدى ماكبث ، التى كانت تجيد فن تغطية أهدافها الشريرة ، وراء ابتسامتهـــا ؛ وتبدو كالزهرة البرية ، التى تخفى حية تحتها !

وازاء تعب الملك من الرحلة ، فقد ذهب مبـــكرا الى الفراش ، وبصحبته اثنان من الخدم (كما جرت العادة) ينامان بالقرب منه .. كانت سعادته بهـــذا الاستقبال غير عادية ، حتى أنه قام بتوزيع بعض المنح والهدايا على الضباط الكبار ، قبل أن يذهب الى النوم ،

ومن ضمن هذه الهدايا ، أرسل ماسة غالية الى الليدى ماكبث ، تحية لها لمـــا أبدته من كرم الضـــيافة والترحيب ·

٣ تخطيط الجريمة ٠٠

وفي منتصف الليل ، ذلك الوقت الذى تكون فيه نصف مخلوقات العالم نائمة شبه ميتة ، والأحلام الشريرة تزعج رؤوس الرجال النائمين ، ولا يكون يقظا سوى الذئاب والقتلة ، كانت الليدى ماكبث مستيقظة تخطط لقتل الملك ٠ وهى لم تكن تفعل ذلك خروجا عن المألوف بطبيعة كونها امرأة ، لكنها كانت متخوفة من طبيعة زوجها ؛ من أن تكون مشبعة بلين العاطفة الانسانية ، للقيام بعملية القتل ٠ ورغم أنها كانت تعرف رغباته الطموحة ؛ لكنه كان يخشى ارتكاب

الأخطاء الفاحشة ، ذلك أنه لم يعد لارتكاب مثل هــذا الجرم العظيم ·

صحيح انها نجحت في اقناعه بالجريمة ، لكنها كانت تشك في ارادته بالتنفيذ ، ولتلك الرقة التى كان يتميز بها قلبه (اذ كان أكثر منها كرما ولطفا) والتى قد تعوق تنفيذ المهمة · لذلك قامت هى نفسها بالذهاب الى حجرة نوم الملك وبيدها سكين حادة ، واقتربت من سرير الملك ، وقد عملت حسابها أن يكون الخادمان فى حالة سكر وغافلين عن الحراسة ·

كان دنكان يرقد نائما يشخر من أثر تعب الرحلة ؛ وعندما نظرت اليه عن قرب ، وجدت فى وجهه وهو نائم شيئا ما ، جعلها تفكر فى والدها ، ولم يطاوعها قلبها أن تهم بقتله !

وعادت لتتحدث مع زوجها ، الذى بدا متراجعا حيال ذلك الأمر · فهناك عدة اعتبارات تقف الآن ضد هذه الفعلة · ففى المقام الأول هو ليس شخصا عاديا ، بل من المقربين الى الملك ؛ كما أن الملك يحل فى ضيافته اليوم ، ومن واجب المضيف أن يمنع أية محاولة لقتل

ضيفه لا أن يحمل هو سكين الجريمة ، بل وراى أن الملك دنكان ملك رحيم ، واضـــح فى خصـــومته مع أعدائه ، ومحب لأعوانه من النبلاء ، وبالنسبة له بصفة خاصة ٠٠ ان مثل هؤلاء الملوك هم رسل العناية الالهية ، وسوف يلقى كل من يؤذيهم العقاب مضاعفا من أعوانهم. هذا بالاضافة الى أن الملك كان يخصـــه دون الرجال جميعا لرجاحة فكره ، فكيف يلوث كل هذا التكريم ، بدماء جريمة بشعة كهذه ؟! ٠

واكتشفت الليدى ماكبث أن زوجها بدأ يتحـول تجاه الخير ، وقرر ألا يتمادى فى ذلك الأمر أكثر من ذلك .. لكنها كانت امرأة من ذلك النوع الذى لا يتراجع عن هدفه الشرير بسهولة ٠٠ فبدأت تصب فى أذنيه كلمات تشحن رأسه بوجهة نظرها ٠٠ وأخذت تقدم له المبرر تلو المبرر لكىْ لا يتراجع عن تحقيق ما وعدته به الساحرات ؛ وكم سيكون التنفيذ سهلا ؛ وكيف أن فعلة مثل هذه ذات ليلة قصيرة ، ستسعد باقى لياليهم وأيامهم القـادمة ، وتوصـــلهم الى العرش والسلطة الملكية ! ٠

وأخذت تسحر من تراجعه عن قصده ، ووصفته بأنه متردد وجبان ؛ وأعلنت ووجهها يبتسم أنها كانت تود ـ رغم أنها مارست الرضاعة وتعلم مدى حب الأم لطفلها الذى أرضعته ـ لو أنها كانت تنتزع طفلها من على صدرها وتسحق رأسه ، لتنفذ تلك الفعلة ، لو أنها أقسمت ، مثلما أقسم هو على القيام بها ٠٠ ثم قالت ، كيف أنه من السهل القاء تبعة الجريمة على الخدم السكارى ٠ واستطاعت بشجاعة منطقها أن تقنعه ، بأن القيام بهذا الفعل الدامى سيزيد من شجاعته وصلابته ٠٠ !

وهكذا ، تناول الخنجر فى يده ، وتسلل بخفة الى الحجرة التى يرقد فيها دنكان ! ولكن بينما كان فى طريقه ، تخيل أنه رأى خنجرا آخر فى الهواء ، مقبضه يتجه ناحيته ، ونصله يقطر دما ٠ وعندما حاول أن يمسكه ، لم يكن هناك شىء غير الهواء ، وأن الأمر ليس الا مجرد خيالات ، نتيجة لما يدور فى رأسه المحموم والمهمة التى ينبغى عليه أن ينفذها ٠٠

٤ الجريمة ..

ونفض عنه خوفه . ودخل غرفة الملك ، وقتله بضربة واحدة من خنجره .. وبمجرد اقتراف الجريمة ، ابتسم أحد الخدم المرافقين للملك ، وهو نائم ، بينما صاح الآخر : « جريمة » واستيقظ الإثنان . وشرعا في تلاوة صلاة قصيرة ، وقال أحدهما ، « فليغفر لنا الله ! » فأجاب الآخر ؛ « آمين ! » ثم عاودا النوم مرة ثانية . وحاول ماكبث الذى كان يقف مصغيا اليهما ، أن يقول : « آمين » . **عندما قال أحدهما** ، « فليغفر لنا الله ! » ، الا أن الكلمة وقفت في حلقه ، ولم يستطع أن يقولها ، رغم أنه كان في حاجة ملحة للمغفرة .. !

وتخيل أنه سمع صوتا يصـــيح : « لن يذوق ماكبث طعم النوم بعد الآن : لأنه قتل نائما ، نائما بريئا ، وهذه سنة الحياة » · **وظـل الصـــوت يردد صيحاته فى أرجاء البيت** : « لن يذوق طعم النوم بعد الآن ، فلقد قتل لورد جلاميس رجلا نائما ، لذا فلن يذوق لورد كاودور طعم النوم ؛ لن ينام ماكبث بعــد الآن ! » ··

وعاد ماكبث الى زوجته فى حالة مضطربة ، وذهنه ملىء بتلك الخيالات المرعبة ، لدرجة أنها بدأت تشك فى أنه قد فشل فى مهمته ولم ينفذ الجريمة ·

ولما رأته فى تلك الحالة المشوشة أخذت توبخه لفقدانه تماسكه ، وأرســلته ليغســـل يديه من الدم الملتصق بهما · أما هى فقـــد أخذت الخنجر ، وذهبت لتلوث خدود الخدم بالدماء ، حتى تلصق التهمة بهما ·

ومع طـلوع الصـــباح ، اكتشفت الجريمة التى لا يمكن اخفاؤها · وأظهر ماكبث وزوجته حزنا كبيرا ، وكانت الأدلة ضد الخدم من القـوة بما فيــه الكفاية لادانتهما · رغم أن كل الاتهامات الخفية كانت تشير الى

أن ماكبث هو الذى فعلها ، لأن لديه من الدوافع القوية أكثر مما لدى الخدم المساكين للقيـام بذلك ؛ وهرب ابنا دنكان : مالكولم ، الأكبر ، الى انجلترا ، ودونالبين الأصغر ، الى أيرلندا ..

وبهروب ابنى الملك ، اللذين كانا من المفروض أن يخلفاه فى الملك ، أصبح العرش خاليـا ، وتوج ماكبث ملكا ، وهكذا تحققت نبوءة الساحرات تماما .

٥ شبح بانكو

ورغم ارتقاء ماكبث وزوجته للعرش ، الا أنهما لم ينسيا تلك النبوءة الأخرى ، التي تقول ، بأنه رغم أن ماكبث هو الملك ، ولديه أولاد ، الا أن العرش سيؤول من بعده لأولاد بانكو • فهل معنى ذلك أنهما قد لوثا أيديهما بالدم ، وقاما بارتكاب تلك الجريمة الفظيعة ، لكي يجلس أبناء بانكو على العرش ، ان ذلك كان كفيلا بأن يجعلهما يفكران سويا ، ويصلان الى قرار بالتخلص من بانكو وابنه بالموت •

من أجل ذلك قاما باعداد حفل عشاء فاخر ، دعوا اليه كل اللوردات العظام ، ومن ضمنهم ، وجهت الدعوة بكل التبجيل والاحترام الى بانكو وابنه فليانس ٠٠ وعندما كان بانكو فى طريقه الى القصر ليلا ، انقضت عليه مجموعة من القتلة بعث بهم ماكبث وقتلوه ، واستطاع فليانس أن يهرب أثناء القتال ٠

وأثناء العشاء ، كانت الملكة تتصرف مع جميع المدعوين بطريقة كلها مودة ورقة ملكية . وقامت بدور المضيفة فى كرم واهتمام وأسعدت كل الموجودين ٠٠ وأخذ ماكبث يتحدث الى لورداته ونبلائه بمودة وتحرر ، قائلا انه رغم أن كل النبلاء يتمتعون برعايته ، الا أن بانكو له منزلة خاصة لديه ٠ وبمجرد الانتهاء من هذه الكلمات ظهر له شبح بانكو ، الذى أوعز بقتله ، ودخل القاعة وجلس على الكرسى الذى كان من المفروض أن يجلس عليه ماكبث ٠ ورغم أن ماكبث كان رجلا جسورا ، يستطيع أن يواجه الشيطان دون أدنى رجفة ، الا أنه وقف ساكنا لا يتحرك وعيناه مثبتتان على الشبح ٠٠ واعتقد جميع النبلاء أن الملك يتطلع فقط

الى الكرسى الشاغر ، فيما عدا الملكة التى أحســـت أنها حالة من حالات الجنون · واستمر ماكبث يتطلع الى الشبح ، ولم يهتم بما يقوله الجميع ، وخاطبه بكلمات مجنونة ، تنطوى على معان ، تعرفها الملكة ، وخشــية منها أن ينكشـــف السر ، أسرعت تطــالب الحاضرين بالانصراف ، معللة الحالة التى كان عليهـــا ماكبث ، بمرض يعانى منه منذ فترة طويلة ··

كم كان ذهن ماكبث مليئا بالخيالات المرعبـة · وأصبح نوم الملكة ونومه متقطعا ، تغشاه الأحـــــلام المزعجة · ولم يكن مقتل بانكو يزعجهم بقدر ما كان يرعبهم قرار فايـــانس · الذى يعتبرونه الآن والدا لسلسلة من الملوك ، سوف تحجب العرش عن أولادهم ·

وبمثل هذه الأفكار البائســـة لم تعرف حياتهم الهدوء والسكينة ، وقرر ماكبث أن يقابل الساحرات مرة ثانية ، ليتعرف منهن على ما قد يكون أسوء من ذلك ··

٦ الساحرات مرة ثانيه ..

وعثر عليهن فى كهف بمنطقة نائية من البلاد ، حيث كن يقمن بطقوسهن السحرية المرعبـــة ، التى يستدعين خلالها أرواح الموتى لتنبئهم بالمستقبل ، من خلال خلطة مرعبة تتكون من الضفادع ، والخنافس ، والحيات ، وطيور السمندل ، ولســـان كلب ، ورجل سحلية ، وجناح بومة ، ودرع تنين ، وســـنة ذئب ، وبطن سمكة قرش ، وجلد جاف لساحرة ، وجـذور أشجار سامة ، ومرارة عنزة ، وكبد يهودى ، وبعض قطع صغيرة لشجرة صنوبر ، كانت جذورها تضرب

فى المقابر ، واصبع طفل ميت ‥ كل هذه الأشـــياء كانت موضوعة فى قدر كبير يغلى على النار ، وكلمـــا ازدادت درجة حرارته ، كان يبرد بدم قرد البابون ‥ كما كان يضـــاف الى ذلك الخليط ، دم أنثى خنزير أكلت صغارها • وبواسطة هذه الطقـــوس على حد قولهن ، كن يجبرن أرواح الموتى على الاجـــابة على أسئلتهن ‥

وســـألوا ماكبث عمـــا اذا كان يرغب فى ازالة شـــكوكه عن طريقهم أو عن طريق أســـيادهم ، من الأرواح ‥ ورغم جزعه الشديد من الأشياء المرعبـة التى رآها ، الا أنه أجاب بجسارة : « أين هم ؟ دعونى أراهم ! » ‥ فنـــادوا الأرواح ، التى كانت ثـلاثة أرواح ‥

وظهر أولهم وكان فى هيئة رأس ذات ذراعين ، ونادى على ماكبث بالاسم ، وطلب منه أن يكون حذرا من لورد فايف ، وشـــكره ماكبث ، لانه كان يكره ماكدوف لورد فايف •

وظهر ثانيهم فى هيئة طفل ملطخ بالدم . وناداه بالاسم ، وطلب منه ألا يعتريه أى خوف ، ويسخر من قوة الرجال ، لأن النساء لم يلدن بعد من يستطيع ايذاءه ·· ونصحه بأن يكون دمويا ، وجسورا وشجاعا ، **فصاح الملك** : « لكن ماكدوف لن يبقى على قيد الحياة ! ·· فما الداعى اذن لأن أخشاه ؟ ·· وعلى كل فسأقوم بتأمين سلامتى تأمينا مزدوجا · ولكنه لن يعيش ، وبذلك أستطيع أن أتخلص من ذلك الخوف الذى يقبع فى قلبى ، فأستطيع النوم رغم قصف الرعد ·· !

وانصرفت الروح الثانية ، وظهرت الثالثة فى هيئة طفل متوج ، يمسك بيده شجرة · ونادى على ماكبث بالاسم ، وطمأنه ، قائلا له بأنه لن يهزم أبدا ، طالما أن غابة بيرنام لم تتحرك من مكانها وتاتى حتى جبل دانسينان !

فصاح ماكبث :

« نبوءة حلوة طيبة ·· من ذلك الذى يستطيع

زحزحة الغابة من مكانها ، وهى ضاربة بجذورها فى الأرض ؟ أعتقـــد أننى سأعيش فترة الحياة العــادية للانسان ، ولن أموت مقتـــولا ·· لكن قلبى يتحرق لمعرفة أمر واحد · فقل لى ، اذا كانت قدراتك تسمح بذلك ، هل سيرث أولاد بانكو العرش ؟ ·

وهنا غاص الاناء فى الأرض ، وسمعت ضوضــاء موسيقى ، ومرت بالقرب من ماكبث أشباح ثمانية اشبه بالملوك ، كان آخرهم بانكو يحمـــل مرآة تنعكس على سطحها أشكال عديدة لآخرين ، وهو مخضـــب بالدماء يبتسم لماكبث ويشير اليهم ·· هنـــا تيقن ماكبث أن هؤلاء هم سلالة بانكو الذين سيرثون عرش اسكتلندا من بعده ·· وعلى صـــوت موسيقى ناعمـــة ، بدات الساحرات يرقصن وقدمن عرضا تحيـــة لماكبث ، ثم اختفين ·· ومنذ ذلك الوقت أصبحت كل أفكاره دموية ومخيفة ·· !!

٧ الجريمة مرة ثانية ..

وكان أول شيء سمع به عندما خرج من كهف الساحرات ، هو هروب ماكدوف لورد فايف . الى انجلترا ، لينضم الى الجيش الذى يتكون ضده تحت قيادة مالكولم ، الابن الأكبر للملك الراحل ، على أمل اعادة مالكولم ، الوارث الشرعى الى العرش .. فتوجه ماكبث وقد أعماه الغضب ، الى قلعة ماكدوف ، وقتل زوجته وأطفاله ، وكل ما يمت بصلة قرابة الى ماكدوف ..

وأثارت هذه الأفعال وغيرها حفيظة كل النبلاء

ضده . وكلما أتيحت الفرصة لأحــــدهم ، كان يهرب للانضمام الى مالكولم وماكدوف ، اللذين كانا يتقدمان الآن على رأس جيشهما القوى الذى كوناه فى انجلترا ، أما باقى النبلاء فقد كانوا يدعون لهما بالتوفيق سرا ، لأنهم لا يستطيعون الجهر بذلك خوفا من ماكبث .

كان الجميع يكرهونه ، ولا أحد يحبــه أو يثق فيه ، لأن الكل رأوا فيه قاتلا . وبدأت تراود ماكبث رغبة فى أن يلقى مصير دنكان الذى قتله ، ويرقد الآن ساكنا فى قبره !

٨ الانتحار ٠٠

وماتت الملكة ، التي كانت شريكه الوحيد في كل أعماله الشريرة ، وقد كان ماكبث يجـــد على صدرها أحيانا بعض الراحة القصيرة ، من تلك الأحلام المزعجة التي كانت تنتابهما كل ليلة ٠٠ ويقال انها انتحرت لعدم قدرتها على تحمل مرارة وعار أعمالها الشريرة ، وكراهية الناس لها ٠ وهكذا وجد ماكبث نفســـه وحيدا دون رفيق أو حبيب يرعاه ، أو صديق يبثـــه أفكاره الشريرة ٠٠

أصبح ماكبث غير عابىء بالحياة ، راغبا فى الموت ؛

لكن زحف جيش مالكولم المرتقب أثار فى نفسه ما بقى لديه من شجاعة قديمة ، فقرر أن يموت (كما عبر هو عن ذلك) « وسلاحه بيده » .. بالاضافة الى أن الوعود الفارغة التى وعدته بها الســـاحرات ، قد ملأته بأمل كاذب ، وتذكر ما قالته الأرواح ، بأن النساء لن يلدن بعد من يستطيع ايذاءه . وأنه لن يهزم أبدا الا اذا تحركت غابة بيرنام الى دانسينان ، الأمر الذى تصور عدم امكان حدوثه على الاطلاق . لذلك حصن نفســه فى قلعة قوية وانتظر اقتراب مالكولم ..

وذات يوم قدم اليه رســول ، شـــاحب الوجه ويرتجف من الرعب ، وغير قادر على وصـــف ما قد رآه .. وقال فى النهاية ، انه بينما كان واقفـا يراقب التل . نظر تجاه بيرنام . وخيل اليه أنه رأى الغابة بدأت تتحرك ! فصاح ماكبث : « عبد كاذب ! ، اذا كنت تتكلم كذبا ، فسوف تعلق حيـــا على أقرب شـــجرة حتى تمـوت جوعا . واذا كانت روايتـــك صحيحة . فأرجو ألا أراك الى جوارى » . ومنذ ذلك الوقت ، وهنت عزيمة ماكبث ، وأخذ يشك فى كلام

الأرواح . وما كان ينبغى عليه أن يخاف ، الا اذا تحركت غابة بيرنام ٠٠ وبالفعل فقد تحركت الغابة الآن !

فقال :

« على أى الأحوال ، لو أن الذى ذكره الرسـول صحيحا ، فدعنا نحارب وننتهى ٠ ولا ملاذ لى فى الفرار أو البقاء هنا ؛ لقد بدأت أشعر بالاجهاد من الشمس ، وأود لو تنتهى حياتى ! » ٠٠ وبهذه الكلمات اليائسة ، تقدم ماكبث لملاقاة أعدائه ، الذين كانوا قد وصلوا الى القلعة ٠٠

٩ غابة بيرنام ..

والمشهد الغريب ، الذى جعل الرسول يعتقد أن الغابة تتحرك ، يمكن تفسيره ببساطة . فعندما تقدم الجيش المهاجم خلال غابة بيرنام ، أمر مالكولم جنوده ـ شأنه فى ذلك شأن القواد العظام ـ بأن يقطع كل فرد فرع شجرة ويحمله أمامه ، لتخفى هذه الأفرع العدد الحقيقى لجنود جيشه .. وبدأ تقدم الجنود وهم يحملون أفرع الأشجار ، وكأن الغابة تتحرك مما أفزع الرسول .. وهكذا تحققت كلمات الأرواح ، على عكس ما فهمها ماكبث ، وهكذا فقد واحدا من آماله الكبيرة ..

وبدأ القتال يأخذ مجراه ، ورغم أن ماكبث كان

يعاونه بكثير من التراخي ، بعض الذين اعتبروا انفسهم أصدقاءه ، الا أن القتال دار بضراوة بالغة وشجاعة ، ومزقوا كل من كان يعترض طريقه ، حتى وصل الى حيث كان ماكدوف يقاتل . وما أن رأى ماكدوف حتى تذكر تحذير الأرواح بعـــدم ملاقاته دونا عن الرجال جميعا ، وفكر في التراجع .. لكن ماكدوف وقد وقع بصره عليه خلال القتال ، منعه من ذلك . ونشب بينهما قتال شرس ؛ وجه اليه خلاله ماكدوف ألفاظا بذيئة لأنه قتل زوجته وأولاده . على حين كان ماكبث يتمنى في قرارة نفسه ، لأنه يحمل وزر دماء عائلته ، ألا يدخل معه في قتال : الا أن ماكدوف ظل يدعوه للقتـــال . واصفا اياه بالطاغية ، القاتل ، التمساح ، الشرير .. !

وتذكر ماكبث كلمات الروح ، بأن النســـاء لم يلدن بعد من يستطيع ايذاءه ؛ فابتسم وكله أمل ، **وقال لماكدوف :** « أنت تضـــيع جهـــدك ســـدى ، يا ماكدوف .. قد يكون من السهل أن تصيب الهواء بسيفك دون أن تمسني به .. فحياتي يكتنفها السحر . وليس من السهل لأي انسان عادي أن يتغلب عليها .. !

١٠ النهاية ..

قال ماكدوف :

« لا تأمل كثيرا فى هذا الســـحر ، وقل لتلك الروح الكاذبة التى قالت لك ذلك ، بأن ماكدوف ليس انسانا عاديا ، ولم يعش حياة الناس العاديين ، ووجد فى هذا العالم قبل أن يولد من بطن أمه ! » ..

فقال ماكبث وهو يضطرم غضبا بعد أن شــعر بآخر أمل يفلت منه : « ملعون ذلك اللسان الذى قال لى ذلك ، وأرجوك ألا تدع انسانا يصدق أبدا أكاذيب

الساحرات والأرواح ، الذين يخدعوننا بكلمات تحمل أكثر من معنى ، فعلى حين يحافظون على وعودهم بالمعنى الحرفى ، يفسدون آمالنا بمعانى مختلفة ٠ أنا لن أقاتلك ! » ٠٠

فقال ماكدوف :

« فلتعش اذن ! وسوف نجعل منك فرجة للناس ، كما يتفرجون على الوحوش ، وسنضع لافتة نكتب عليها : « تفرجوا على الطاغية ! » ٠٠

فقال ماكبث ، وقد عادت اليه شجاعته بعد أن فقد الأمل : « كلا أبدا ، أنا لن أعيش حتى أقبل الأرض تحت أقدام مالكولم ، وتطاردنى اللعنات من الجماهير الغاضبة ٠٠ وعلى الرغم من أن غابة ببرنام قد تحركت ، وعلى الرغم من أنك الانسان الذى لم تلده امرأة بعد ليواجهنى ، الا أننى سأحاول للمرة الأخيرة ! » ٠٠

وبهذه الكلمات المجنونة ألقى بنفسه فوق

ماكدوف ، الذى استطاع بعد قتال عنيف أن يهزمه ، ويقطع رأسه ، ويقدمها هدية الى الملك الشرعى مالكولم ؛ بعد أن استعاد سلطته التى سلبت منه لمدة طويلة .
وجلس على عرش الملك دنكان العظيم ، تحوطه صيحات الفرح من النبلاء والجماهير ٠٠ !

الليلة الثانية عشرة .

أشخاص الرواية :

- اورسينو ، دوق اليريا .
- سباستيان ، شاب من مساليتا .
- أنطونيو ، قبطان بحرى وصديق سباستيان .
- قبطان بحرى آخر .
- خدم .
- قسيس .
- فيولا ، شقيقة سباستيان التوام ، متنكرة في زى تابع ، يسمى سيزاريو .
- اوليفيا .

١ تابع الدوق

سباستيان وشقيقته فيـــولا ، توامان من بيت طيب ، كانا يعيشان فى مسالينا ٠٠ ومنذ ميلادهما وهما يشبهان بعضهما ، لدرجة أنه لولا الاختلاف فى ملبسيهما لما أمكن التمييز بينهما ٠ فلقد ولد الاثنان فى ساعة واحدة ، وتعرض الاثنان لخطر الموت فى ساعة واحدة ٠ حيث تحطمت السفينة التى كانا يستقلانها فى رحلة بحرية ، على شاطىء اليريا ٠

لقد تعرضت السفينة التى كانا يركبانها لعاصفة

قوية ، جعلتها تصطدم بصخرة ، ونجا عدد قليل من ركابها بحياتهم . كما نجا قبطان السفينة ومعه عدد قليل من البحارة . ووصلوا الى الشاطىء بقارب صغير ، وكان من ضمن الناجين فيولا التي وصلت الى الشاطىء سالمة ، لكنها بدلا من أن تفرح بنجاتها ، أخذت تبكي من أجل فقدان أخيها ..

وطمأنها القبطان ، اذ قال لها انه رأى أخاها ، عندما اصطدمت السفينة بالصخرة ، يربط نفسه الى سارية قوية ، حتى يمكن رؤيته من مسافة بعيدة ، ولقد رآه طافيا فوق الأمواج ، وارتاحت فيولا الى حد كبير ، لما بعثه فيها هذا الكلام من أمل ..

ثم بدأت تتساءل كيف سيتسنى لها أن تعيش في بلد غريب بعيد عن وطنها ؛ فسألت القبطان ان كان يعرف شيئا عن اليريا ، **فأجاب القبطان** : « أي نعم يا سيدتي ، أعرفها جيدا جدا ، لأنني ولدت على بعد ثلاث ساعات سفر من ذلك المكان » ..

فقالت فيولا :

« من الحاكم هنا ؟ » . فأخبرها القبطان أن حاكم اليريا يدعى أورسينو . وهو دوق نبيل الطبع مثـــل تلك البلاد . فقالت فيولا انها سمعت والدها ، يتحدث عن أورسينو ، وانه كان غير متزوج ، فى ذلك الوقت ..

فقال القبطان :

« ومازال كذلك حتى الآن ، أو ربمـــا سيتزوج قريبا ، ذلك أننى مررت من هنا منذ شهر تقريبا ، وكان هناك كلام يدور ، بأن أورسينو واقع فى حب فتـــاة فاضلة ، اسمها أوليفيا ، ابنة أحد الكونتات الذى توفى منذ اثنى عشر شهرا مضت ، تاركا أوليفيا فى رعاية أخيها ، الذى ما لبث أن توفى هو الآخر بعـــد فترة قصيرة . وبسبب حبها لأخيها العزيز ، كما يقولون ، حجبت نفسها عن أنظار الرجال » .

وتمنت فيولا ، التى كانت حزينة أيضا لفقـــدان أخيها ، أن تعيش مع هذه الفتاة ، الحزينة من أجـــل أخيها .. وسألت القبطان ، اذا كان باستطاعته أن

يأخذها الى أوليفيا . قائلة أنها تود بكل سرور أن تقوم بخدمة هذه الفتاة ٠٠ لكنه أجاب بأن تحقيق هذا قد يكون من الصعب ، لان أوليفيا لم تسمح لأى شخص بالدخول الى منزلها منذ وفاة أخيها ، ولا حتى الدوق نفسه ٠٠ !

عندئذ فكرت فيولا في خطة أخرى بينها وبين نفسها ، مؤداها أن ترتدي ملابس الرجال وتعمل في خدمة الدوق كتابع له ٠٠ كان ذلك تفكيرا غريبا ، من فتاة أن ترتدى ملابس الرجال ، وتصبح ولدا ، لكن حالة الوحدة وشبابها وجمالها كانت مبررا جيدا لذلك ٠

وعندما لاحظت أوليفيا أن القبطان قد أبدى عناية كبيرة لراحتها ، لذا فقد صارحته بخطتها ، فوعد بمساعدتها على الفور ٠٠ وأعطته نقودا ليحضر لها ثيابا بنفس ألوان الثياب التي اعتاد أخوها سباستيان أن يرتديها ٠ وعندما ارتدت عباءتها الرجالية بدت تماما شبيهة بأخيها ، لدرجة أن بعض الأخطاء الغريبة قد

حدثت (كما سنعلم فيما بعد) ، لأن سباستيان كان مايزال على قيد الحياة ٠

وبعد أن حول القبطان ذلك الصديق المخلص ، أى تلك الفتاة الجميلة . الى رجل وسـيم ، استطاع بما لديه من نفوذ فى بلاط الدوق . أن يقدمها الى أورسينو ، باسم سيزاريو ٠ وسعد الدوق جدا بمظهر وحديث ذلك الشاب الأنيق .. وأمر بأن يكون سيزاريو واحدا من أعوانه ، كما كانت فيولا ترغب ، فقامت بواجبات الوظيفة الجديدة على أكمل وجه ، وأظهرت طاعة وثقة لسيدها اللورد ، وسرعان ما أصبحت معاونه المفضل ٠٠

وروى أورسينو قصة حبه كلهـا مع أوليفيا ، لسيزاريو ؛ وكيف أنهـا كانت ترفض خدماته ، وتستخف بشخصه ، وترفض أن تدعه يدخل بيتها ٠ وبسبب حبه لهذه الفتاة ، التى عاملته بجفاء ، هجر النبيل أورسينو رياضة المشى فى الخلاء ، وكل مجالات الرياضة الأخرى التى تعود أن يحبها ٠٠



اورسينو يقضى وقت فراغه فى اشياء تافهة !

وأخذ يمضى وقته فى أشياء لا قيمة لها ، يستمع الى الموسيقى الخفيفة ، أو الى بعض الأغانى العاطفيـة ؛ وأغفل مجالسة العقلاء والمثقفين من اللوردات ، الذين تعود أن يقضى وقت فروغه معهم ، أما الآن فهو لا يفعل شيئا سوى التحدث طوال اليوم مع الشاب سيزاريو ..!

٢ المزيد من الحب ٠٠

وسرعان ما اكتشفت فيـولا ، أنه شيء خطير أن تصاحب فتاة عذراء دوقا شابا مليحـــا ٠ وبرغم كل ما قاله لها أورسينو عن معاناته من أجل أوليفيـــا ، اكتشفت الآن أنها تعانى من أجل حبهـــا له ؛ والأمر الذى حيرها كثيرا هو كيف استطاعت أوليفيا ألا تهتم هكذا بسيدها اللورد ، التى ترى هى أن أحدا لايستطيع أن ينظر اليه الا باعجاب شديد ٠

فقالت لأورسينو برقة ، انه من المحزن بالنسبة له أن يجد فى أثر فتاة عمياء تماما عن اعجابه الصادق ،

ثم أضافت : « لو أن هناك فتاة تحبك يا سيدى ، كما تحب أنت أوليفيا ، (ومن المحتمل أن تكون هناك من تفعل ذلك) ، ولم تستطع أنت أن تحبهـــا بدورك ، أفلا تقول لها انك لا تحبها ، وتكون هى راضية بتلك الاجابة ؟! .

لكن أورسينو لم يشــأ الاســتماع الى هـــذا الافتراض ، لأنه قال ، لا يمكن أن تكون هنـــاك امرأة تحبه بمثل ما يحب هو . وقال ليست هنـــاك امرأة تحمل قلبا كبيرا بما فيه الكفاية ليحتوى مثل هـــذا الحب .. لذلك فانه ليس من العدل أن تساوى بين حب أى امرأة له ، وبين حبه لأوليفيا .

ورغم الاحترام الكبير الذى أبدته فيــولا لرأى الدوق ، الا أنها لم تستطع مقاومة التفكير بأن هـــذا ليس صحيحا تماما ، لأنها كانت تعتقد أن قلبها به نفس القدر من الحب الذى يكنه أورسينو لفيـــولا **فقالت :** « آه ، لكننى أعرف ، يا سيدى اللورد ! » ..

فقال اورسينو :

« ما الذى تعرفه ، يا سيزاريو ؟ » ٠

فأجابت فيولا :

« أنا أعرف جيدا جـدا ، ماذا يعـنى حب المرأة للرجل ، انهن صادقات العواطف مثلنا تماما ٠٠ كان لوالدى ابنة أحبت رجلا ، ولو فرض أننى كنت امرأة ، لكنت أحببتك ، يا سيدى ! » ٠٠

فقال أورسينو :

« وما هى حكايتها ؟ » ٠

فأجابت فيولا :

« انها لم تخبر أحدا بحبهـا ٠ بل احتفظت به سرا لنفسها ٠٠ مثل دودة فى برعم ،، تتغـذى على الوردة نفسها ٠٠ وأصبحت مريضة من جراء التفكير المتواصل ٠٠. وبدت مثل صـورة الجالس فى صـبر مبتسما فى حزن ٠٠ !

٣ رد أوليفيا ..

وبينما كانا يتحدثان دخل رجل مهذب كان الدوق قد أرسله الى أوليفيا ، وقال : « لو سمح لى سيدى اللورد ، فأنا لم أستطع مقابلة السيدة الفاضلة ، لكن وصيفتها جاءت بالرد التالى : ان سيدتى ستظل لمدة سبع سنوات تعيش كالراهبة ، ولن ترى السماء وجهها ، وستمشى محجبة الوجه وستبلل حجرتها بالدموع لذكرى أخيها الميت ! » ..

عند سماع ذلك صاح الدوق متعجبا : « أوه ،

يالتلك التى تحمل قلبا كهذا ، أن تدفع هذا الدين من الاخلاص لأخيها الميت ، لكن كيف ستحب ، عنـــدما يلمس قلبها سهم الحب الذهبى ؟ » ٠

ثم قال لفيولا :

« اسمع يا سيزاريو ، لقد بحت لك بكل أسرار قلبى ، لذا أرجوك أيها الشـــاب الطيب ، أن تذهب بنفسك الى منزل أوليفيا ، ودعهم يدخلونك الى دارها ، وقف عند بابها وقل لها انك لن تبرح المكان الا بعد أن تتحدث اليها » ٠

فقالت فيولا :

« واذا حدث وتحدثت اليها ، فماذا أقول اذن ؟ »

فاجاب أورسينو :

« عبر لها عن مدى حبى لها ٠ أذكر لهـــا مدى تقديرى لها منذ مدة طويلة ٠٠ وقد يكون من المناسب

أن تجسد حزنى ، لأنها سوف تستجيب لك أكثر منى بمظهرى الحزين هذا » ٠

وذهبت فيولا ، لكن دون رغبة منها فى أداء هـذه المهمة الغزلية ، لأنها ستتغزل فى الفتاة التى قد تصبح زوجة للذى ترغب أن تتزوجه هى ٠٠ لكنها وقد وعدت بالقيام بذلك ، فلابد أن تنفذه بكل اخلاص ؛ وسرعان ما سمعت أوليفيا بأن شابا يقف على بابها طالبا الدخول اليها ٠

قال الخادم :

« لقد أخبرته يا سيدتى ، بأنك مريضـــة ٠٠ فقال انه يعرف ذلك ، ولذا فقد حضر للتحدث معك ٠ قلت له انك نائمة ؛ لكن يبدو أنه كان على علم بذلك أيضا ، وقال ، انه من أجل ذلك يتحتم عليه أن يتحدث اليك ٠٠ فماذا أقول له يا سيدتى ؟ اذ يبدو أنه يرفض بشدة كل الأعذار ، ويصر على الحديث معك ، ســـواء أكنت ترغبين أو لا ترغبين فى ذلك ! » ٠٠

وثار فضول أوليفيا ، لترى ذلك الرسول اللحوح وماذا يكون شـــأنه ، فقـالت من الممكن أن يدخل ، ووضعت حجابها على وجهها ، وقالت فلنســتمع مرة أخرى الى رسالة أورسينو ٠٠

ودخلت فيـــولا ، وقد تقمصت كل مظـــاهر الرجولة ، مستخدمة اللغة الراقية لأتباع الدوقات ، **فقالت الى ذات الحجاب :** « يا ذات الحسن والطلعـــة البهية ٠٠ يا ذات الجمال الذى لا يعادله جمال ٠٠ أرجو أن تخبرينى ، اذا كنت أنت سيدة هذا البيت ، لأننى سأكون حزينا جدا لو أن كلامى ضاع هباء مع سـيدة أخرى ؛ لأنه كلام مكتوب بشكل جيد جدا وقد تعلمته بعد معاناة شديدة ! » ٠٠

فقالت اوليفيا :

« من أين أتيت ، يا سيدى ؟ » ٠

فقالت فيولا :

« لكننى أستطيع أن أقول أكثر مما حفظتـه ،

أما بالنسبة لذلك السؤال فهـــو خارج عن نطـــاق مهمتى » ٠

فقالت اوليفيا :

« هل أنت ممثل ؟ » ٠٠

فأجابت فيولا :

« كلا ، بالاضافة الى أننى لست ذلك الذى أقوم به الآن » ٠٠ (تقصد أنها فتاة فى مظهر رجل) ٠٠ ثم سألتها مرة ثانية عما اذا كانت هى سيدة البيت ٠ فقالت أوليفيا أنها كذلك ٠ ولما كانت فيولا تتوق بشدة لرؤية وجهها ، أكثر من لهفتهـا على تبليغها رســالة سيدها ؛ **قالت** : « سيدتى الطيبـــة ، دعـــنى أرى وجهك » ٠

كانت أوليفيا لا ترغب فى فعل ذلك ، لأن صاحبة هذا الجمال المتعالى ، التى أحبها الدوق أورسينو دون طائل منذ فترة طويلة ، وقعت فى حب ذلك التـابع (كما كانت تظنه) ، سيزاريو المتواضع ٠٠ !

٤ أوليفيا تحب ..

عندما طلبت فيولا من أوليفيا أن تريها وجهها . **قالت لها :** « هل لديك أوامر من سيدك بخصـــــوص ذلك ؟ » ثم أزاحت الحجاب جانبا ، ناسية أنها قد قررت أن تظل متشحة به لمدة سبع سنوات **وقالت :** « لكنني سأزيح الستار لأريك الصورة . انها ليست على ما يرام » .

فاجابت فيولا :

« انه جمال حقيقي متناسق : فالحمرة والبياض .

قد وضعته يد الطبيعة على وجهك ·· أنت فى منتهى القسوة ، حتى تدفعى بهذا الجمال الى الحزن · وتتركى العالم يحرم منه ! » ··

فردت اوليفيا :

« أوه ، يا سيدى ، فانا لست بمثل هذه القسوة ·· فالعالم ملىء بالكثير من الجميلات ·· أنا لا أختلف عنهن فى شىء ، لى شفتان حمراوان ، وعينان رماديتان ذات أهداب طويلة ، ورقبة واحدة ، وذقن واحد ، وهكذا ·· هل جئت الى هنا لتمتدحنى ؟ » ·

فاجابت فيولا :

« أستطيع ان أرى ما أنت عليه ، أنت فتاة صاحبة كبرياء ، لكنك مخلصة ·· ان سيدى اللورد يحبك ، حبا لا يقدر بثمن ، حتى لو توجت ملكة للجمال ، لأن أورسينو يحبك بكل ما فى الحب من عذاب وأنات ورعود وتنهدات من نار ! » ··

فقالت اوليفيا :

« ان سيدك يعرف تفكيرى جيدا ، فأنا لا أستطيع أن أحبه ، رغم أننى لا أشك فى فضائله ، فأنا أعرفه نبيلا من أصل كريم ، شابا طاهرا دون خطايا ٠٠ وكل الناس تقول انه مثقف ، ودود ، شجاع ٠٠ لكننى لا أستطيع أن أحبه ، وأعتقد أنه يعرف ردى منذ مدة طويلة » ٠

فقالت فيولا :

« لو اننى كنت أحبك مثل حب سيدى لك ، لكنت أقمت لنفسى خميلة خضراء عند بوابة قصرك ، وأظل أناجى اسمك ٠٠ لكنت كتبت شعرا فيك ، وغنيته فى هدوء الليالى ، حتى يتردد صدى اسمك بين الوديان والجبال ، وبين مخلوقات الليل ، ويهتف الكل باسم أوليفيا ٠٠ أوه ؟ ان مكانك ليس على الأرض ولا فى الفضاء ٠٠ فأرجو أن ترحمينى ! » ٠٠

فقالت أوليفيا :

« أتقوم بمثل ذلك كثيرا ، أين ولدت ؟ » ..

فاجابت فيولا :

« بغض النظر عما أملك ، الا أن حالتى لا بأس بها ، أنا مجرد رجل مهذب ! » ..

وقامت أوليفيا بصرفه على غير رغبة منها ، **وقالت له :** « اذهب الى سيدك ، وقل له انه ليس باستطاعتى أن أحبه .. ولا داعى لأن يرسل المزيد من الرسل ، الا اذا كنت تعود أنت مرة ثانية لتخبرنى كيف تلقى ردى ! » ..

وانصرفت فيولا ، وودعت الفتاة بقولها أيتها القاسية المخلصة ! .

وعندما انصرفت أخذت أوليفيا تردد كلماته ، بغض النظر عما أملك ، الا أن حالتى لا بأس بها ، أنا مجرد رجل مهذب ! » ..

ثم قالت بصوت مرتفع :

« أقسم أنه كذلك ، فكلامه ، ووجهه ، وجسمه ، وحركاته ، وروحـــه ، تدل بوضـــوح على أنه رجل مهذب ! » وتمنت لو أن سيزاريو كان الدوق ؛ وعندما رأت أن قبضة الحب الخاطفة تمكنت من قلبها ، أخذت تلوم نفسها على هـــذا الحب المفـاجىء ٠٠ لكن اللوم الرقيق الذى يلقيه الناس على أخطائهم لا تكون له جذور عميقة ٠ لكن سرعان ما نسيت أوليفيا النبيلة الثرية الفرق بينها وبين ذلك الذى يبدو وكأنه مجرد تابع ٠٠

وتحت تأثير خجلها العذرى الذى يعد زينة لكل فتاة ، قررت قبول غزل الشاب سيزاريو ٠ فأرســلت خلفه خادما معه خاتم من الماس يقول انه تركه معهـا كهدية من أورسينو ، وكانت تقصد بذلك أن تجعل الخاتم هدية منها الى سيزاريو ، لتتيح له الفرصـــة للتعرف الى خطتها ٠ وتحقق ذلك بالفعل ، اذ أخذت فيولا تفكر فى ذلك ؛ لأنها كانت تعلم أن أورسينو لم يرسل أى خاتم لها ٠ ثم بدأت تتـــذكر كيف كانت

نظرات وسلوك أوليفيا حيالها مليئـــا بالاعجاب ٠٠ واكتشفت أن الفتاة التي يحبها ســـيدها وقعت فى حبه هو ٠٠ !!

فقالت :

« واأسفاه ، لتلك الفتاة المســـكينة التى تحب سرابا ٠٠ كما أن ملابسى على ما أرى ليست بالملابس الفخمة ، حتى تجعـــل أوليفيا تتنهد تنهـــد العاشـــق الولهان ، مثلما أفعل أنا مع أورسينو ! » ٠

وعادت فيـــولا الى قصر أورسينو ، وأخبرت سيدها بفشلها ، وكررت عليه طلب أوليفيـــا بعدم ازعاجها ثانية ٠ لكن الدوق أصر على أن تذهب على أمل أن سيزاريو قد يستطيع اقناعها بأن تتعطف عليه ولو قليلا ، لذا طلب منه أن يذهب اليها فى اليوم التالى ٠٠

٥ الى أوليفيا مرة ثانية

عندما قامت فيولا بزيارتها الثانية لأوليفيا لم تجد صعوبة فى الدخول ، فسرعان ما اكتشف الخدم سعادة سيدتهم عندما تتحدث الى ذلك الرسول الشاب الوسيم ؛ وفى اللحظة التى وصلت فيها فيولا ، فتحت البوابات على مصاريعها ·· وأدخل رسول الدوق الى حيث تجلس أوليفيا بكل ترحيب واحترام ··

وعندما أخبرتها فيولا بأنها جاءت هذه المرة أيضا للتحدث نيابة عن الدوق ، قالت أوليفيا : « لقد رجوتك

ألا تتحدث عنه مرة ثانية على الاطلاق ؛ لكن اذا تحدثت في أي شيء آخر فأنا على أتم استعداد لسماعك ، أكثر من الموسيقى السماوية ! » ..

كان ذلك كلاما واضحا ولطيفا ، لكن أوليفيـــا سرعان ما أفصحت عما يجيش به قلبها ، بوضوح أكثر ، وباحت له بحبها بصراحة .. لكن كان ذلك دون جدوى ؛ اذ سارعت فيولا بالاستئذان في الانصراف ، قائلة انها لم تأت لتبدا للدفاع عن حب أورسينو ؛ وكل ما تستطيع أن تقوله ردا على أوليفيا ، بأنها لا يمكن أن تقع في حب أي امرأة على الاطلاق .

وما أن تخلصت فيولا من أوليفيا ، حتى ألقى عليه حمل يتطلب الكثير من الشجاعة .. فالدوق الذي رفضته أوليفيا ، اتضح له أنها مفتتنة برســـوله ، وسرعان ما دعاه للمبارزة . لكن ماذا تفعل فيـــولا المسكينة ، فرغم أنها تحمل مظاهر الرجل ، الا أن لها قلب امرأة ، وتخشى أن تتطلع الى سيفها .. !!

٦ لقاء غريب ..

وعندما رأته متقدما نحوها ، شاهرا سـيفه ، فكرت في الاعتراف له بأنها امرأة .. لكنها أنقذت فجأة من رعبها ، ومن عار كشف أمرها ، بقدوم شخص غريب كان مارا بالصدفة ، خيل اليها أنها تعرفه منذ زمن طويل ، وأنه صديق عزيز ..

قال للدوق :

« اذا كان ذلك الشاب المهذب قد أخطأ فى حقك ،

فأنا على استعداد لتحمل ذلك الخطأ ؛ واذا آذيتـــه ، فسوف أقاتلك من أجل خاطره ! » ..

وقبل أن تجد فيولا الفرصة لتشـــكره ، حضر ضباط العدالة ، وقبضوا على الغريب باسم الدوق ، للتحقيق معه فى خطأ ارتكبه منذ سنوات مضت ..

فقال الغريب لفيولا :

« كل ذلك بسبب البحث عنك » . ثم طلب منها نقوده ، **قائلا :** « ان حاجتى الملحة الآن ، هى التى جعلتنى أطلب منك نقودى ، كما أن الذى يحزننى أكثر هو عدم استطاعتى أن أفعل شيئا من أجلك ، ولا من أجلى .. أعرف أنك ، مندهش ، لكن اطمئن ! » ..

وبالفعل أدهشت كلماته فيولا ، التى قالت له انها حتى لا تعرفه ولم تأخذ منه نقودا ، لكن نظرا لما أبداه الآن من شهامة ، فانها ستعطيه مبلغا صغيرا من المال ، هو تقريبا كل ما تملـكه . فتفـــوه الغريب بكلمات فجة ، ووصـــفه بأنه ناكر للجميل وجاحد . **وقال :**

« ان هذا الشاب الذى ترونه أمامكم ، قمت بانقاذه من براثن الموت ، ومن أجل خاطره فقــط ، حضرت الى اليريا ، ووقعت فى هذا المأزق » •

لكن الضباط لم يلتفتوا الى شكواه ، **واستعجلوه** قائلين : « وماذا يهمنا فى ذلك ؟ » •• وبينما كانوا يدفعونه بعيدا نادى على فيولا باسم سباستيان ، ووصفه بالناكر للجميل •• عندما سمعت فيولا أنه يناديها باسم سباستيان ، أحست أنها قد أخطأت فى حق أخيها : وبدأت تأمل فى أن يكون الشخص الذى أنقذه ذلك الرجل هو أخاها • وبالفعل كان الأمر كذلك ••

كان ذلك الرجل الغريب ، واســـمه أنطونيو ، يعمل قبطانا بحريا • والتقط سباستيان الى مركبه ، عندما كان طافيا فوق الصارى الذى ربط نفسه اليـه أثناء العاصفة ، عندما كاد أن يموت من الارهاق ••

وكان أنطونيو وسباستيان قد نزلا الى الشاطىء قبل ساعات من مقابلة أنطونيو لفيولا • وأعطى كل ما ادخره من نقود الى سباستيان ، قائلا له أن يصرف

منه بحرية ، اذا وجد أى شئ يعجبه ، على أن ينتظره هو فى الفندق ، بعد أن يتجول ليرى المدينة ٠٠

وعندما لم يعد سباستيان فى الموعد المحدد ، انطلق انطونيو للبحث عنه ٠ ولما كانت فيولا لها نفس وجه اخيها وترتدى نفس ملابسه ، لذا فقد سحب أنطونيو سيفه دفاعا عن الشاب الذى أنقـــذه ، ولما لم يعرفه سباستيان (كما كان يعتقد هو أن يكون) ولم يرد اليه نقوده ، فلا غرابة أن يصفه انطونيو بانه ناكر للجميل ٠٠

وعندما انصرف أنطونيو ، كانت فيولا تخشى أن يدعوها الدوق مرة ثانية للقتال ، فتسللت الى البيت باقصى ما تستطيع من سرعة ٠ ولم يمض على ذهابها وقت طويل ، حتى خيل للدوق أنها عادت ؛ لكنه كان أخوها سباستيان الذى وصل بالصدفة الى هذا المكان ، فقال له الدوق : « والآن ، يا ســـيدى ، هل لى أن الاقيك مرة ثانية ؟ هذه لك » ، وناوله ضربة بسيفه ٠

ولم يكن سباستيان جبانا ؛ فتفادى الضربة ، وسحب سيفه ٠٠ !

ووصلت أوليفيا الى ذلك المكان ، وأوقفت القتال ، وطلبت من سباستيان وهى تعتقد أيضا أنه سيزاريو أن يتبعها الى البيت ، وقالت انها آسفة جدا لأنه هاجمه بوقاحة ٠ ورغم أن سباستيان كان مندهشا لتلك الرقة وذلك العطف الذى تبديه هـذه الفتاة ، مثلمـا كان مندهشا من وقاحة ذلك العدو المجهول ، الا أنه ذهب معها الى منزلها بكل ترحاب ٠ وكانت أوليفيا سـعيدة جدا لتجد سيزاريو (كما كانت تظنه) وقد أصبح أكثر مودة ولطفا ٠٠ !!

٧ أوليفيا تتزوج ..

لم يعترض سباستيان على كل ذلك التودد الذى أبدته الفتاة نحوه ، وأخذ الأمر على محمل طيب ، الا أنه تحير فى كيفية حدوث ذلك ، وراودته فكرة بأنها قد لا تكون فى وعيها .. لكنه عندما اكتشف أنها ربة بيت لطيف وتقوم بالقاء الأوامر لتصريف شئونها ، وتتحكم فى بيتها بشكل معقول ، وتقع فجأة هكذا فى حبه رغم كل تصرفاتها العاقلة هذه ، سمح لها بأن تغازله ..

ولما وجدت أوليفيا سيزاريو فى حالة مزاجية

طيبة ، وخشية منها أن يغير رأيه ، اقترحت عليه أن يتزوجا على الفور ، طالما أن القسيس موجود في البيت ، فوافق سباستيان ؛ وعندما انتهى حفل الزواج ، ترك سيدته لفترة قصيرة . بقصد الذهاب لاخبار صديقه أنطونيو بالفرصة الرائعة التى واتته .

فى نفس الوقت حضر أورسينو لزيارة أوليفيا ، وفى اللحظة التى وصل فيها أمام بيت أوليفيا ، كان ضباط العدالة قد أحضروا سجينهم أنطونيو أمام الدوق . وكانت فيولا مع سيدها أورسينو ؛ وعندما رآها أنطونيو الذى مازال يعتقد أنها سباستيان ، حتى قال للدوق كيف أنه أنقذ ذلك الشاب من الموت غرقا فى البحر .

وفى تلك الأثناء خرجت أوليفيا من المنزل فلم يعد الدوق يهتم بالاصغاء الى حكاية أنطونيو ، **وقال** : « ها قد طلعت الكونتيسة ؛ ياللروعة .التى حلت على الأرض ، أما بالنسبة لكلام هذا الشخص ، فهو مجرد هراء » .

وأمر بأن ينحى أنطونيو جانبـــا . وسرعـان ما أعطت الكونتيسة الحق للدوق فى اتهام سيزاريو لما أبداه من عصيان لأوامره مثلما فعل أنطونيو ، لــكن الدوق شعر بأن كل الكلمات التى سمعها من أوليفيا بخصوص سيزاريو كانت تفيض بالعطف ، ولما أحس أن تابعه قد حصل على تلك المكانة الكبيرة فى قلب أوليفيا قرر أن ينزل به أقسى العقاب ؛ وبينما كان على وشك الرحيل ، نادى على فيولا أن تتبعه .

وبدا وهو فى قمة غضبه بأنه سيحكم بالموت على فيولا عقابا لها ، الا أن حبها جعلها قوية وشجاعة ، وقالت انه يسعدها أن تقاسى آلام الموت اذا كان ذلك يريح سيدها .. على أن أوليفيـــا لم تكن ترغب فى فقدان زوجها فصـــاحت قائلة : « الى أين أنت ذاهب يا سيزاريو ؟ » فأجابت فيولا : « أنا ذاهب معـــه ، فأنا أحبه أكثر من حياتى » . فصاحت أوليفيا بصوت أعلى معلنة أن سيزاريو هو زوجها ، وأرســلت فى استدعاء القسيس ، الذى أعلن أنه لم تمض ساعتان على زواجهما على يده ..

وعبثا قالت فيولا انها لم تتزوج أوليفيا ، الا أن تصريحات أوليفيا والقسيس جعلت أورسينو يصدق أن هذا التابع سرق منـــه الكنز الذى أوقف عليــــه حياته ٠٠ !

عندئذ (وكما خيل اليهم) ظهرت معجزة ! اذ دخل عليهم سيزاريو آخر ٠ وخاطب أوليفيا على أنها زوجته . كان سيزاريو الجديد هذا هو سباستيان ، زوج أوليفيا الحقيقى ؛ وعندما زال أثر اندهاشهم لرؤيتهم شخصين بنفس الوجه ، ونفس الصوت ، ونفس الملامح والملابس ، بدأ الأخ والأخت يتبادلان الأسئلة : لأن فيولا لم تكن مقتنعة أبدا أن أخاها مازال على قيد الحياة ، وكذلك سباستيان الذى كان يعتقد أن أخته غرقت ، لا يدرى السبب في ارتدائها لمـــلابس الرجال ٠ وأخيرا قالت فيولا ، انها فيولا الحقيقية ، وأنها أخته ! ٠

وعندما انكشفت كل الأخطاء ، ضحك الجميع على الفتاة أوليفيا ، لذلك الخطأ المضحك ، بوقوعها فى حب فتاة ٠٠ ولم تبد أوليفيا أى اعتراض على ذلك التغيير ، عندما اكتشفت أنها زوجت الى الأخ بدلا من الأخت !



سيزاريو (سباستيان) يدخل ويتحدث
الى أوليفيا زوجته !

وانتهت آمال أورسينو الى الأبد فى الزواج من أوليفا ، وتركزت كل آماله ، وفشله ، وأفكاره على تابعه المخلص سيزاريو . فنظر الى فيولا باهتمام شديد . وتذكر كم كان فى جمال سيزاريو ، وانتهى الى أنها ستكون أكثر جمالا فى ملابس النساء . وتذكر كذلك أنها كانت تقول فى أغلب الأوقات أنها أحبته .. ذلك الكلام الذى بدا وقتها وكأنه مجرد مجاملة من تابع مخلص !

لكنه الآن اكتشف أن ذلك الكلام كان يحمل أكثر من معنى . وأن الكثير من كلماتها اللطيفة ، التى كانت كاللغز بالنسبة له ، أصبحت الآن واضحة تماما ، فقرر أن تكون فيولا زوجته !

وقال لها (ومازال لا يستطيع مناداتها الا بسيزاريو أو ، يا ولد) : « اسمع يا ولد ، لقد قلت لى آلاف المرات ، بأنك لن تحب أبدا امرأة محببة الى ، ونظرا لخدماتك المخلصة التى قمت بها من أجلى ، ستصبح الآن سيدة سيدك ، ودوقة أورسينو الحقيقية ! » ..

ولما رأت أوليفيا أن أورسينو يبدى لفيولا حبا

أكثر من الذى رفضته هى ، دعتهم للدخول الى منزلها ، وطلبت معاونة القسيس الطيب ، الذى قام بتزويجها من سباستيان فى الصباح ، أن يقوم بتزويج أورسينو وفيولا فى المساء ..

وهكذا تم زفاف التوأمين الأخ والأخت فى نفس اليوم : وأصبحت العاصفة وحطام السفينة ، السبب فيما وصلا اليه من مكانة رفيعة وثراء بعد أن فرقت بينهما .. لقد أصبحت فيولا زوجة لأورسينو ، دوق اليريا ، وسباستيان زوجا للكونتيسة النبيلة الثرية أوليفيا .. !!

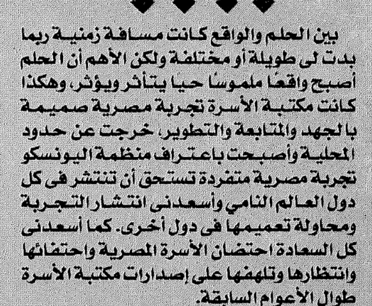
فهـــرس

رقم الإيداع

٢٠٠١ / ١٣٠٥٦

I.S.B.N 977 – 01 –7381 – 4

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب



◆ ◆ ◆ ◆

بين الحلم والواقع كانت مسافة زمنية ربما بدت لى طويلة أو مختلفة ولكن الأهم أن الحلم أصبح واقعًا ملموسًا حيا يتأثر ويؤثر، وهكذا كانت مكتبة الأسرة تجربة مصرية صميمة بالجهد والمتابعة والتطوير، خرجت عن حدود المحلية وأصبحت باعتراف منظمة اليونسكو تجربة مصرية متفردة تستحق أن تنتشر فى كل دول العالم النامي وأسعدنى انتشار التجربة ومحاولة تعميمها فى دول أخرى. كما أسعدنى كل السعادة احتضان الأسرة المصرية واحتفائها وانتظارها وتلهفها على إصدارات مكتبة الأسرة طوال الأعوام السابقة.

ولقد أصبح هذا المشروع كيانا ثقافيا له مضمونه وشكله وهدفه النبيل. ورغم اهتماماتى الوطنية المتنوعة في مجالات كثيرة أخرى إلا أننى أعتبر مهرجان القراءة للجميع ومكتبة الأسرة هى الإبن البكر، ونجاح هذا المشروع كان سببًا قويًا لمزيد من المشروعات الأخرى.

ومازالت قافلة التنوير تواصل إشعاعها بالمعرفة الإنسانية، تعيد الروح للكتاب مصدرًا أساسيًا وخالدًا للثقافة. وتوالى «مكتبة الأسرة» إصداراتها للعام الثامن علي التوالى، تضيف دائمًا من جواهر الإبداع الفكرى والعلمى والأدبى وتترسخ على مدى الأيام والسنوات زادًا ثقافيًا لأهلى وعشيرتى ومواطنى أهل مصر المحروسة مصر الحضارة والثقافة والتاريخ.

سوزان مبارك

الثمن ١٠٠ قرش

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة